عمليات الثأر المقدس

لإستشهاد القائد (يحيى عياش)

بقلم المخطط المعتقل / حسن سلامة

مقدمة

قد يكون السبب الرئيسي باقتناعي لفكرة الكتابة عن العمليات التي حدثت سنة ١٩٩٦ من بداية التنفيذ وما حدث خلالها من أخطار ومصاعب هو أن هذا العمل ملك للحركة وملك لفلسطين ومن حق الجميع الاطلاع علي ما حدث وخاصة بعد أن أصبح ما حدث مكشوفا تماما ، وأيضاً هو شيء بسيط أقدمه لإخواني الذين عشت معهم فترة العمل منهم من كان مدرسي ومعلمي وقدوتي كالشهيد يحيى عياش الذي هو صاحب الفضل الأول بعد الله فيما حدث لأنه هو الذي خطط لعمليات الثار لنفسه. لذلك أتمنى إذا كتب لهذا العمل أن يرى النور أن يكون اسمه يحيى عياش الشهيد أو اسماً يشبه هذا الاسم.

بالإضافة إلى إخوة وقفوا بجانبي وساعدوني ولم يبخلوا بشيء من اجل إتمام العمل أمثال الشهيد محيي الدين الشريف والأخ عادل عوض الله وأخيه عماد ، فقد اختارهم الله شهداء عنده واختارنا الله لنكون ممن ينتظر بإذن الله تعالى. وكذلك اخوة آخرين شاركوا في هذا العمل بل هم أساسه وهم الشهداء الذين قاموا بتنفيذ العمل

[مجدي وإبراهيم ورائد.]

إن ما حدث كان عملاً ضخماً ومشروعاً كبيراً شارك فيه الكثير، كلٌ له دوره ، لذلك سأعمل بإذن الله على تفصيل كل شيء مع تخصيص شيء لإخواني الشهداء الذين عشت معهم وشاركوني هذا العمل كي أتحدث عنهم و عن جهادهم ودورهم في هذا العمل والأشياء الخاصة التي حدثت معهم لأنه اصبح من الضروري أن تُعرف ويطّلع عليها الجميع .

راجياً أن يبدأ الكتاب بمقدمه يكتبها الشيخ أحمد ياسين لأنه هو شيخ المجاهدين ، ثم نبذة عن حياة الشهيد عبد الله عزام تليها نبذة عن الشهيد يحيى عياش ، ثم نبذة عن الأخ البطل محمد الضيف ، ثم عن الشهداء محيي الدين الشريف وعادل وعماد عوض الله وعن الشهيدين مجدي ورائد ، ثم بعد ذلك نبدأ بسرد موضوع الكتاب.

ولقد قسمت العمل إلى عدة أبواب كل باب يحتوي على عدة فصول.

الباب الأول

غزة قبل استشهاد المهندس يحيى عياش

الفصل الأول

وضع غزة سنة ١٩٩٥

خرجت من سجن السلطة في شهر ٦ /١٩٩٥م بعد اعتقال دام ٦ شهور وقد تم اعتقالي من قبل وحدة الارتباط التي ألقت القبض عليّ بعد أن اجتزت الحدود المصرية الفلسطينية بالقرب من رفح عائدا إلى فلسطين برفقة أحد الأخوة ، وبدلا من وصولنا إلى بيوتنا والفرحة مع أهلنا الأحباب بعد غياب قسري وطويل عن أرض الوطن ، تم إلقاء القبض علينا ووضعنا في السجن ليبدأ التحقيق معنا عن سبب العودة إلى فلسطين ، ومكثنا في السجن ٦ شهور لا نعرف سبب وجودنا هنا ولا نعرف ما سيجري لنا ،حيث لم نقدم لآي محكمة وكان وجودنا مرهوناً بطبيعة العلاقة بحماس والسلطة حتى من الله علينا بالخروج من السجن بعد أن نجانا الله من محكمة أمن الدولة التي عرضنا عليها وكان من المفروض أن يحكم علينا ثلاث سنوات لولا تدخل بعض الأشخاص وطرح خطورة انتهاج سياسة الحكم على من يعود إلى فلسطين عبر الحدود المصرية لعدم تمكنه من العودة عبر الطرق الرسمية بسبب ملاحقة القوات الإسرائيلية لهم ومطلوب القبض عليهم لديهم لشروعهم في أعمال الجهاد والمقاومة .

الحمد لله تم خروجنا من السجن لأعيش في وضع غزة الذي لم أكن أتوقعه ، فقد كانت غزة بمثابة سجن لمن هو مثلي كمطارد مطلوب . فكان من الصعب جدا التحرك بسبب الحواجز الإسرائيلية المنتشرة في غزة على الطرقات فقد كان من الصعب لأي مطلوب أن يتنقل من خان يونس إلى غزة والعكس أو من رفح لأن اليهود عملوا على تقسيم قطاع غزة إلى عدة مناطق مفصولة عن بعضها البعض بواسطة المستوطنات والحواجز العسكرية التي تعتبر مصيدة للمجاهدين . لذلك كان على من أراد التنقل من مكان إلى آخر أن يستقل سيارة خصوصي لكي يستطيع الالتفاف على الحواجز عبر الطرقات الفرعية لكي يتمكن من المرور

والوصول بسلام ، وهناك الكثير الذين سقطوا في أيدي اليهود بسبب الحواجز .

فعلا كانت غزة بالنسبة لنا سجن من الصعب التنقل أو التحرك بسهولة فيه ، إضافة إلى مراقبة السلطة لنا التي كانت تعد علينا أنفاسنا وحركاتنا ولا تتردد في القبض علينا بمجرد الشك أو تقديم تقرير من أحد عيونهم ، حتى لو كان هذا التبرير غير صحيح وكتب بدافع الكره والبغض ، وكان مباشرة يتم اعتقال المجاهدين والتحقيق معهم بصورة بشعة يفقد خلالها المحقق إنسانيته . وبعد ثبوت براءته يخرج من التحقيق ليلقى في الزنازين أو السجن فترة من الزمن قد تطول أو تقصر لا يعرف خلالها أي شيء ، لا محكمة ولا محامي ، ولا أي شيء ، فالإفراج عنه مرهون بمزاج من أعتقله ، وكثيراً ما تم محاصرة المطاردين من الكتائب في بيوتهم أو البيوت التي يختبئون بها من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية ، وكانت تصل بهم الأمور بإشهار السلاح والاشتباك وإطلاق النار على المجاهدين ، وقد أصيب الكثير برصاصهم وقتل آخرون مطلوبون في حوادث معروفة ومشهورة . كل ذلك لأنهم مطلوبون لليهود ، ولا يريدون تسليم أنفسهم لهم .

كانت غزة فعلا سجناً حقيقياً بجدارين . الجدار الأول تحيط به القوات الإسرائيلية ، والجدار الثاني تحيط به الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي لا تتورع عن فعل أي شيء في سبيل المحافظة على ما يسمى عملية السلام .

أما من ناحية العمل فقد كان من الصعب القيام بأي عمل جهادي في غزة بسبب الأسباب الأنفة الذكر ، ولصعوبة الوصول إلى الأهداف الإسرائيلية لأنهم ومعهم القوات الفلسطينية يحيطون بكل ما يمكن أن يؤدي إلى الوصول إليهم وإلحاق الضرر بهم .

رغم كل هذه المعوقات كانت هناك عمليات تحدث باستمرار وإن كانت صغيرة ومتفرقة ، وأغلبها عمليات تفجير لا يعلن أحد مسئوليته عنها وأكثرها عمليات غير ناجحة بسبب الأوضاع التي ذكرتها سابقا .

كانت على أثر كل عملية تقوم الأجهزة الأمنية الفلسطينية بحملة إعتقالات واسعة والتحقيق مع المعتقلين لمعرفة من وراء هذه العمليات ، وأغلب الأحيان كانت لا تتوصل إلى منفذيها لأنها كانت تحدث في الغالب بصورة فردية وبطريقة غير منظمة .

وقد كان أهم هذه العمليات التي حدثت في خانيونس على طريق مستعمرة غوش قطيف في شهر ٧/١٩٩٥.وكانت هذه العملية عبارة عن تصميم من قبل كتائب عز الدين القسام على مواصلة العمليات الجهادية مهما كانت الأسباب والظروف الموجودة ومهما كلف الأمر وقد كلفني الأخ محمد الضيف بالتخطيط الكامل لهذه العملية واختيار المكان المناسب ، وتم اختيار منطقة المواصي على بحر خانيونس بسبب وجود أهداف إسرائيلية ، ولأن هذه المنطقة لا تخضع للسيطرة الفلسطينية ، وقد تم تجنيد أشخاص لمراقبة هذه المنطقة ورصد الأهداف ، وبالفعل تم تحديد هدف معين في تلك المنطقة ، وهو عبارة عن باص يقل جنوداً ، وتم تحديد الوقت واليوم الذي يمر به هذا الباص ، وبدأت المرحلة الثانية من الإعداد بإدخال كميات من المتفجرات لتخزينها هناك في منطقة المواصي لاستعمالها في هذه العملية وفي عمليات أخرى مستقبلية خوفا من عدم تمكننا من إدخال أي كميات أخرى بعد تنفيذ العملية الأولى ، لأنه بالطبع ستتخذ إجراءات أمنية مشددة بعد تنفيذ العملية سواء نجحت أو فشلت .

ولا ننسى أن تدخيل مثل هذه الأشياء ليس بالأمر الميسر فهذه منطقة مستوطنات أولاً والأمر الثاني أنه لابد من المرور عبر حاجز للجيش اليهودي الذي يقوم بالتفتيش والتدقيق في العابرين . وبالفعل تم تدخيل الكميات المطلوبة من المتفجرات وتخزينها هناك لحين استخدامها ليتم بعد ذلك الإعداد والتخطيط لمرحلة التنفيذ ، وتم اختيار الشهيد معاوية روقة لتنفيذ هذه المهمة ، وبعد أن تم تجهيز كل الأمور والمستلزمات وتحديد الموعد ، ومعاينة المنطقة من قبل المنفذ الشهيد ، والموافقة من الأخ الضيف بعد إطلاعه على حيثيات الأمور والخطة . أنطلق الشهيد لتنفيذ المهمة ليقطع الحاجز الإسرائيلي راكبا عربة

يجرها حمار ، ليستلم حقيبة المتفجرات التي تم تجهيزها ووضعها في مكان متعارف عليه ، لتتم عملية الانفجار ولكن للأسف لم يحدث في نفس الهدف المتعارف عليه بل أقدم الشهيد على تفجير نفسه وسط دورية للجنود مكونة من عربتي جيب تسيران على الطريق باعتياد ، وأسفرت هذه العملية عن إصابة بعض الجنود.

وعلى أثر العملية شنت السلطة عمليات اعتقال واسعة جدا مارست مع المعتقلين كالمعتاد عمليات تحقيق مخزية وبشعة كما ضيقت الخناق وبصورة أصعب من قبل ، حتى أصبح من غير الممكن التحرك والظهور لأي مطارد ، كما اشتد البحث والتفتيش عن الشهيد يحيى عياش والأخ الضيف ووزعت صورهم على الحواجز ، وداهمت السلطة جميع من يشتبه بهم ، أو المنازل التي تشك بوجود هم فيها ليلا ونهارا .
هكذا كانت غزة ، وهكذا كانت السلطة ، وهذا هو وضع الكتائب في تلك المرحلة .

الفصل الثاني

وضع المطاردين الداخلي ووضع الكتائب والمشاكل التي ظهرت

كان المطاردون جزءاً من هذا الوضع الذي تم شرحه وكان لابد أن يؤثر عليهم من نواحي عدة ، أهمها يتمثل في عدة أسئلة كانت تطرح نفسها عليهم في ظل هذه الظروف

فمثلاً : أسئلة حول العمل واستمراريته وهل يمكن القيام بعمل في مثل هذه الظروف ؟

وهل سيكون هذا العمل في صالح القضية وصالح الحركة ؟ وما هي انعكاسات هذا العمل وما هي ردة فعل السلطة على الحركة وعلى المطاردين ؟

وهل الوقت مناسب للعمل في ظل هذه الظروف ؟

أمور كثيرة كانت تطرح نفسها أهمها الوضع السيئ الذي يعيشه المطاردون من حصار و تضييق وصعوبة الحركة وقلة الإمكانات وخاصة المادية في هذه الفترة كان عدد المطاردين في غزة قليلاً حتى رجع المطاردون الذين كانوا في الخارج والذين خرجوا إبان الانتفاضة وقد كنت واحداً منهم ، وقد شكل هؤلاء تكتلاً كبيراً دعم المطاردين الذين كانوا في القطاع فالجميع رجع من الخارج وهو مصمم على مواصلة العمل ولكن الكل تفاجأ بوضع القطاع ومشاكله ووضع السلطة وتصرفاتها ووضع الحركة وهمومها كل هذه الأمور كانت بمثابة صدمة كبيرة لهؤلاء الشباب وقد حاولوا بقدر استطاعتهم عمل شيء ولكن الظروف كانت أكبر من الجميع أو هم تصوروا ذلك .

الفصل الثالث

يحيى عياش يفكر ويخطط للخروج إلى الضفة الغربية لمواصلة الجهاد

في ظل هذه الأجواء الموجودة كان الشهيد يحيى عياش يعيش في عالم آخر ويفكر في أمور هي النقيض لما يطرح حيث كان للشهيد حياة خاصة في كل شيء حتى العمل . ولكن كان من ضمن المطاردين الموجودين في القطاع يتأثر بما يدور من حوله لأنه كان من ضمن المسئولين الذين يملكون القرار ، ومطلعين على كل الأمور وما يدور حتى وإذا لم يشارك في الجلسات لوضعه الخاص .وكان الشهيد يتميز بالهدوء التام ولا يكثر الكلام ، وقليل الضحك شغوف بالعمل وتطوير أساليب العمل. ولكن كان يعيش في وضع اكبر من الجميع ، فكان عليه أن يختار بين أن يرضخ للواقع وبين أن يكابر ويعاند ويصارع الجميع في مسالة معروفة نتائجها . إلا انه اختار أن يكون فوق الجميع فتعالى بنفسه عن دنايا الأمور ، وصمد في وجه كل المشاكل والخطوب وصارعها حتى النهاية .

كان الشهيد لا يجد المأوى الآمن الذي يلجأ إليه في تلك الفترة بسهولة ، ولكن في كل مرة كان هناك أناس فتحوا له الأبواب بكل حب وتقدير ووفاء وكانوا يقتسمون معه قوت أولادهم مع قلة إمكانياتهم بل انعدامها ، ومع علمهم انهم مهددون ومعرضون للمداهمات والاعتقالات ، وحافظوا على الشهيد اكثر من أنفسهم وأولادهم.

بالإضافة إلى كل ذلك محاصرة السلطة الشديدة وتوزيع صوره على كل الحواجز وتكليف قوات خاصة من الجانبين للبحث عنه بالضغط من اليهود ، ومع ذلك صمد ولم يعتزل ولم تلن عزيمته بل كانت أقوى من الصخر وهو الإنسان الرقيق رفض كل طروحات التخلي عن العمل الجهادي كما رفضها محمد الضيف وآخرون.

حاول الشهيد تغيير الوضع بل تجاهله وحاول التخطيط للعمليات التي حدثت سنة ١٩٩٥ في شهري يوليو و أغسطس ، وأرسل الأخ عبد الناصر عيسى إلى الضفة للقيام بالعمليات.

وبعدها اشتد الحصار من قبل السلطة إلى أقصى حد على الجميع وبدأت الاعتقالات والتحقيقات واشتد البحث عن الشهيد .

كان لزاما على الشهيد أن ينطلق إلى مكان آخر لمواصلة العمل رافضا كل الحلول ، وفعلا بدأ الشهيد في التفكير بالعودة إلى الضفة حيث موطنه الذي تركه منذ اكثر من عام من اجل مواصلة الجهاد وهذا ما اهتدى وتوصل إليه بعد التنسيق مع قيادة الكتائب و بالذات محمد الضيف الذي لم يقلّ عنه في شيء .

وبدأ يخطط للعودة ولكن العودة في هذه الظروف كانت شبه مستحيلة لأنه لا يستطيع المرور عبر الحواجز ولو غير شكله وزور هويته بسبب التشديد الأمني على المعابر والبحث المتواصل عنه حتى أن هناك شباباً كثيراً تعرضوا للاعتقال بمجرد الاشتباه بهم بكونهم يحيى عياش ، فقد كان عبور المعابر صعب جدا ، وكانت الطريقة الوحيدة المتبقية والتي نسبة نجاحها لا تزيد عن ١٪ هي التسلل عبر الحدود الفاصلة بين غزة والضفة بالرغم من أن هذه الحدود عليها من الإجراءات الأمنية الشيء الكثير التي تجعل من المستحيل الدخول من خلالها ومع انه عاين كل شيء بنفسه عبر المراقبة لشهور من السهر الطويل والنوم في العراء بجانب السلك لمراقبة كل التحركات لإيجاد الخطة المناسبة وفعلا استطاع أن يجد الحل المناسب . إذ أن الشهيد هو الذي استطاع أن يجد الحل المناسب للمرور عبر الحدود والوسيلة التي استخدمناها للعبور لتنفيذ العمليات بعد استشهاده .

وبعد تجهيز كل الأمور والاستعداد للخروج إلى الضفة وقبل الموعد بيومين تفاجأ الجميع بل العالم بنبأ استشهاد المهندس ، وكانت كالصاعقة علينا ، حتى واقسم بالله أننا بقينا فترة طويلة لا نصدق ما حدث لكنه أمر الله الذي اختاره ليريحه من الشقاء رحمه الله واسكنه فسيح جناته وتغمده برحمته ويكتب الله لنا بأن نلقاه شهداء إن شاء الله.

الباب الثاني
ما بعد استشهاد المهندس يحيى عياش

الفصل الأول

تأثير استشهاد المهندس على المطاردين والحركة

صدقا كانت تلك اللحظات رهيبة جدا بل هي أصعب اللحظات التي مرت علينا وعلى الجميع ، حيث أننا لم نصدق ما حدث وكأننا فقدنا الوعي ، لا ندري ماذا حدث ولا نعلم كيف حدث ولا يصدق أحد منا ما حدث ،لحظات لا أستطيع أن اعبر عنها وكفى دليلاً على ذلك أن جميع أهل القطاع خرجوا في مسيرة لم يشهد لها القطاع مثيلا من قبل ، الكل يريد أن يرى جثمان الشهيد الأسطورة ، فبمجرد انتشار الخبر فزع الجميع وخرجوا في الشوارع ليتأكدوا من صدق الخبر والكل يتجه مذهولا لرؤية الرجل الذي أشعرهم بعزتهم أعاد لهم جزءاً من كرامتهم التي داسها الاحتلال وقد اتصل بي أحد الاخوة المطاردين صباحا لكي يخبرني بالخبر ولكن للأسف لم أكن موجوداً وعلمت بعد ذلك بساعات وتوجهت فورا حيث جثمان الشهيد ودخلت البيت وأنا لا أصدق وإذا بجثة الشهيد موضوعة داخل سيارة و في الداخل جميع المطاردين يجلسون على الأرض من شدة الإعياء والتعب وصدمة الخبر ، وكل واحد يلبس لباس الحرب والكل يحمل سلاحه ولكن لا صوت وكأن على رؤوسنا الطير ، الكل يسرح بذكرياته الخاصة مع الشهيد فعلا كان اليوم عصيباً ولكن كان لابد من تماسك الأعصاب والتغلب على جميع المشاعر من أجل القيام بدفن الشهيد والقيام بمراسم الدفن من أجل الجميع ومن أجل أبناء الحركة و كل من عشق الشهيد الكل كان ينتظر أن يرى المطاردين لان كل الموقف بأيديهم وعليهم يتوقف الأمر ومعنويات الجميع .

والحمد لله كان ما يشرف الجميع ولا أريد أن أدخل في تفاصيل استشهاد المهندس لان هذا الموضوع طال فيه الكلام واختلفت الروايات لذلك

سأبتعد عن هذه الأشياء واذكر أشياء أرى أنها مهمة وخاصة أنها تتوافق مع الموضوع .

كان الشهيد حريصا على أمنه الشخصي لكن الذي حدث هو قدر الله ولكن لا أنفي التقصير من الجميع فالجميع يتحمل ما حدث ، ولكن كنت أعلم أن الشهيد كان يبحث عن طريقه للخروج من القطاع إلى الضفة وكان هذه شغله الشاغل الذي عمل له وسهر وتعب من أجله حتى تمكن من إيجاد الطريقة المناسبة للخروج . والمعروف أن حياة المجاهد عبارة عن سلسلة مغامرات يسلكها بعد أخذ جميع الاحتياطات اللازمة ومستعينا بالله قبل كل شيء وهذا ما تم وما توصل إليه المهندس وتم تحديد الموعد والمكان الفاصل بين القطاع والأرض المحتلة بعد التجهيز لكل الأشياء التي تساعده على الدخول والوصول بسلام حسب التخطيط ولكن قدر الله هو الغالب فليلة الاستشهاد كان الشهيد يسهر طوال الليل يراقب الحدود والمكان الذي سيخرج منه ويراقب تحركات الجيش والدوريات الإسرائيلية وكانت هذه عادته دوما منذ فكر في الخروج ومكث ساهرا حتى قبل الأذان وعاد راجعاً حيث يبيت ، وبعد صلاة الصبح كان له موعد في غزة في البيت الذي استشهد فيه وهو انتظار مكالمة من أبيه من الضفة وفي نفس اليوم أخبره المطاردون الذين معه ونصحوه بعدم الذهاب إلى ذلك المكان لأنهم غير مرتاحين لفكرة الاتصال ولكنه أصر على الذهاب ورفض أن يصحبه أحد ، وذهب إلى حيث قدره الذي ينتظره ، لنسمع بعد وقت قصير - ساعتين - من خروجه نبأ استشهاده .

وللاستشهاد قصة يطول شرحها وليس الآن وقت سردها ومجالها ، المهم وبعد استلام الجثة من قبلنا وبعد أخذه من مكان استشهاده ، ومشاهدة ما حدث له ونقله من مكان استشهاده إلى مكان آخر ولم يعلم أحد حتى تلك اللحظة عن استشهاده . ليتم بعد ذلك أخذ قرار نشر الخبر وتم توجه الأخوة وعلى رأسهم الأخ عبد الفتاح السطري إلى السلطة لإخبارها بما حدث وأخذ الموافقة ببدء مراسيم الدفن وتعاونت معنا السلطة في ذلك لينتشر الخبر ويعم أرجاء المعمورة التي عمرها بجهاده .

وتم ترتيب مراسم الدفن بعد وصول أهله من الضفة ودفن الشهيد وليعود المطاردون بأحزانهم وجراحهم التي كانت اكبر من التصور ولتدور نقاشات كلها كانت نابعة من شدة الحدث وعدم إمكانية تصديقه وطغى فقدان الشهيد على كل المواضيع التي كانت تطرح سابقا من اجل وضع المطاردين ، كان الجميع يتحدث عن الثأر ، وليس سوى الثأر مهما كانت الظروف والتضحيات لان الضربة كانت قوية كادت أن تشل الجميع دون استثناء خاصة المطاردين الذين عاشوا مع الشهيد وكان استشهاده فاجعة لنا وخاصة أن أحداً لم يقصر في حقه وقدمنا له كل ما نستطيع ونملك من إمكانيات وفي تلك الفترة لم يجرؤ أحد على اتهام أحد في التقصير أو من وراء الحدث .

الفصل الثاني

فكرة الثأر ولدت رغم الظروف الصعبة .

من فضل الله علي أنني كنت من الذين عاشوا مع محمد الضيف في تلك الفترة الذي كان له وضع خاص ومغاير عن الآخرين من حيث المشاركة في مراسم الدفن ، فوضعه لم يسمح له بالظهور والمشاركة لذلك كانت فرصتي للجلوس معه . حتى أنه لم يسمح لي بالمشاركة في مراسم الدفن ، وخرج الجميع للمشاركة ولم يبق إلا محمد الضيف في خانيونس ، وفضلت أنا البقاء في غزة برفقة أحد المطاردين خوفا من حدوث أي شيء سيئ .

وكنت أنا أول من تكلم مع الأخ محمد الضيف طالباً منه أن أكون الذي ينفذ عملية الثأر ، وقد طلبت منه ذلك بإلحاح ورفض ذلك ورفض أن أكون من الاستشهاديين والزمني بما قال وقال انه لا بد بان يكون هناك رد يساوي حجم الذي حدث وليكون درسا للمعتدين يجعلهم يفكرون كثيرا قبل الإقدام على مثل هذه الفعلة مرة أخرى ، وعرض علي الخروج إلى الضفة الغربية لان أكون مسئولا عن العمليات ولا أكون أحد المستشهدين فوافقت خاصة أنني كنت من الذين يطالبون بالخروج إلى الضفة لمواصلة العمل . وكنت من الذين سيخرجون مع الشهيد يحيى عياش لو قدر لنا ذلك هكذا بدأت الفكرة لا يعلمها إلا القليل من الأخوة من الحركة

بدأ العد التنازلي لي وبدأنا نسابق الزمن ونعد أنفسنا بدون كلل ولا تعب مصممين على إكمال المشوار مهما كانت النتائج مستمدين قوتنا وعوننا من الله الذي يطلع على كل شيء ، وبدأ العمل الذي كان فكرة لا بد من تحقيقها في ظروف غاية في الصعوبة وإمكانيات دون الصفر .وكنا بعزيمة لا تلين أبدا بدأنا العمل والمشوار الصعب والشاق .

الباب الثالث

اللحظة الكبرى

المرحلة الأولى من الخطة من غزة

كان هذا العمل يحتاج إلى خطة محكمة ودقيقه وأشخاص أكفاء وإمكانيات كبيرة للقيام بهذا الجزء من الخطة الواسعة وهو الجزء الخاص بغزة وكان من المهم توفير المال الكافي لإنجاح المهمة ، وتكفل الأخ محمد الضيف بتوفير المال بقدر استطاعته ، وبعد ذلك بدأ بتنفيذ الأدوار لتنفيذ الخطة التي كانت فكرتها تدور حول تأمين طريق الحدود بالرصد المتواصل للدوريات الإسرائيلية ودخول مجموعة استطلاعية إلى الداخل وتامين الطريق ووجود آلية للاتصال بهذه المجموعة والتي سننتظر منها خبر تأمين الطريق وكيفية الوصول إليه ، وليتم بعد ذلك دخول المجموعة الثانية والتي يناط بها تدخيل المتفجرات إلى المكان المحدد داخل إسرائيل ومن ثم نقلها إلى الضفة ، ليأتي بعد ذلك الجزء الثاني من الخطة الرئيسية والتي تتعلق بداخل إسرائيل ، وهذا الموضوع سأتكلم عنه في ثلاث فصول من هذا الباب .

الفصل الأول

المجموعات المتخصصة بالرصد وتامين الطريق والإتصال بين المجموعات

كانت هذه المهمة من المهمات الصعبة بل هي عصب العمل وكما قلت سابقا فقد تم تحديد الوسيلة سابقاً من قِبل الشهيد المهندس الذي تعب من اجل الوصول إليها ، والذي قمنا باستكمالها بعد استشهاده . وكانت الفكرة كالتالي :

أن يتم رصد المنطقة باستمرار ومعرفة تحركات الدوريات طوال الليل ، وهذه المهمة ليست بالأمر السهل والهين ولمعرفة ذلك لابد من شرح كامل ومفصل عن طبيعة المنطقة والتي تعتبر حدودية والتي يوضع بها أسلاك شائكة تفصل المنطقتين عن بعضهما البعض وتمتد هذه المنطقة من جنوب القطاع حتى شماله وهي منطقة تم تجهيزها بجميع الوسائل الأمنية التي تجعل من المستحيل المرور عنها ببساطة وسلام ، فالسلك

يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار وآخره منحني داخل المنطقة وهذا الانحناء عبارة عن أسلاك شائكة جداً مليئة بالحلقات المذبذبة ، بالإضافة إلى أن هذه الأسلاك جميعها أسلاك إلكترونية كهربائية بمجرد لمسها أو هزها تعطي إنذاراً وخلال دقائق تكون المنطقة محاصرة من الجيش اليهودي ، والشيء الثاني وجود ما يقرب من ٥٠ —١٠٠ متر على كلا الجانبين مكشوفة ومنبسطة ومضاءة وتعتبر هذه المنطقة من أخطر المناطق لأنه يتم رشمها يوميا قبل حلول الظلام من قبل الدوريات الإسرائيلية ومعنى الرشم هو تمرير لوح من الخشب المنبسط لتسويتها بحيث يتم محو أي اثر عليها ليتم بعد ذلك ملاحظة أي اثر جديد عليها ويتم ذلك كل يوم ليلا ونهارا أيضا دوريات الحراسة هي دوريات كثيرة تضم فيها جنود قصاصي أثر وتمر في كل الأوقات على طريق مسفلت لكشف أي أثر جديد أو أي تغيير ، وهذه الدوريات ليس لها موعد محدد فقد تمر كل خمس دقائق أو كل ربع ساعة أو بينهما كما وتستخدم الدوريات أسلوب الكمائن باستمرار فمثلا تمر الدورية وقد لا تواصل سيرها وتعود بسرعة من حيث أتت ، أو قد تكمن في إحدى الزوايا وتطفئ الأنوار وفجأة تراها أضاءت وسارت بسرعة ، والأساليب المتبعة من قبلهم كثيرة ويصعب مراقبتها والتكهن بها ومعرفتها كما ويستخدمون أسلوب إطلاق النار والأضواء الكاشفة بحيث تشعر الآخرين بأنهم مكشوفين مما يسبب الارتباك والخوف من قبل المتسلل ، وكثيرا ما حدث هذا مع الشباب مما جعلهم يفرون عائدين عدة مرات أيضا المنطقة التي وراء السلك بالنسبة لنا مجهولة ولا نعرف كيفيتها ولا ما تخبئ لنا ولا كم هي المسافة التي سنقطعها حتى الوصول إلى الطريق العام ولا نعرف كيف سيكون السير هل سيكون بطريق مستقيم أم متعرج وأمور كثيرة كانت مجهولة لنا ولا نعرف عنها شيئاً هذه المنطقة التي سيتم الدخول منها وعلينا أن نذلل كل الصعاب والتغلب على جميع المشاكل قدر المستطاع والباقي نتركه على الله ، لذلك كان لابد من العمل المتواصل والسريع وفعلا كان هذا وتم إيجاد الحلول لكل المشاكل والأمر في النهاية لا بد من المخاطرة والمغامرة و كانت الحلول كالتالي :

بالنسبة للمشكلة الأولى والمتعلقة بالسلك فقد تم وضع حل لها من قبل الشهيد المهندس بعدما توصل إلى عدم إمكانية قطع السلك أو اختراقه دون وقوع إنذار . فكان لا بد من وجود حيلة أخرى لتفادي لمس السلك وقد هدى الله المهندس لوضع الخطة لنقوم نحن بتنفيذها ، والفكرة كانت تتمثل في استخدام عدة سلالم توضع بحيث ترتكز بعضها على بعض ويتم حصر السلك في المنتصف مع الحرص على عدم لمسه وبذلك يتم إيجاد طريقة من فوق السلك وذلك بان يتم تجهيز سيبة للهسلم مزدوج للهمثل الذي يستخدم في دهان البوية بطول أربعة متر ويتم تثبيت لوح من الخشب في أعلى السيبة بحيث تكون أطرافها بارزة عن اليمين والشمال ويتم نصب السيبة بشكل موازي للسلك بحيث تبعد عنه ١٠ سم وترتكز مع الطرفين الآخرين بعد وضع أرجل إضافية لهذين الطرفين ليتم تثبيتهم على الأرض ويقوم شخصان بمسك السيبة بشكل قوي وجيد كي لا تتحرك. ويقوم شخص آخر بالصعود على السيبة ويضع سلماً طويلاً من الجهة الثانية بحيث يرتكز على طرف الخشبة المثبتة في السيبة من فوق وبذلك يتم إيجاد ممر للعبور على أن يتم الحرص الكبير جدا على إزالة الآثار جميعها وذلك بوجود شخص يفهم في قص الأثر ووظيفته إزالة الآثار وإرجاع الأرض كما كانت عليه سابقا .

أما المنطقة الثانية والتي تتعلق بطبيعة الأرض المكشوفة وإزالة الآثار فقد كلف بذلك أخ في المجموعة الثانية والتي ترصد التحركات وله خبرة في ذلك . ويدخل أيضا إلى فلسطين المحتلة مع المجموعة التي ستدخل ليكون المرشد الذي سوف نسير على أثره ، وقد كان المشي وراء هذا الشخص أينما وضع قدمه وضعنا وكان يختار المنطقة اليابسة ويقوم بفرد قطعة من القماش لكي يتم السير عليها وهكذا .

بالنسبة إلى مشكلة الدوريات والإجراءات الأمنية الموجودة على طرف الحدود . فلم يكن باستطاعتنا بفعل شيء لهم سوى الرصد والتوكل على الله ، وقد أجبرتنا هذه المشكلة على الانتظار اكثر من مرة والسهر عدة مرات والمحاولة عدة مرات ، فكم هي المرات التي

بدأنا بها العمل ثم نوقفه بسبب تلك الإجراءات ، فكنا نهم بالعمل وإذا بالأضواء من بعيد فنضطر فوراً إلى إرجاع كل شيء والخروج من المنطقة بسرعة جدا ، وإرجاع كل شيء إلى ما كان عليه ، وكلٌ له عمله المحدد ، وقد استخدمنا منظاراً ليلياً ليساعدنا في الرؤية ورصد الدوريات واستغلال الوقت .

أما بالنسبة إلى المنطقة فكان لزاماً علينا معرفة الطريق والمسافة التي سنقطعها ، لذلك تم الاتفاق على دخول ثلاثة شباب يشكلون المجموعة الأولى وظيفتها استطلاعية ، ولا يحملون معهم أي شيء حتى لو قبض عليهم لا قدر الله يكونون كعمال ليس إلا هدفهم البحث عن عمل في داخل فلسطين المحتلة وتم تحديد الأخوة الثلاثة على أن يكون من بينهم قصاص الأثر ، وهكذا استطعنا وضع حلول للمشاكل قبل البدء بالعمل ، هذه هي المنطقة التي مررنا بها إلى المجهول .

نعود إلى أصل الموضوع بعد هذا الشرح ، كانت فكرة العمل تقوم على تشكيل مجموعتين في هذه الفترة مهمة المجموعة الأولى استطلاعية وتتكون من ثلاث شباب من بينهم قصاص الأثر وبعد الرصد المتواصل تم الخروج ليلا إلى المنطقة وسهرنا حتى قبل منتصف الليل ، نراقب الوضع لنستغل الفرصة السانحة ، وبالفعل جاءت الفرصة لنحمل السلالم ونتوجه إلى السلك ونقوم بنصب السلالم وبسرعة قصوى ليصعد الأخوة الثلاثة بحمد الله دون خطر يذكر ، ولكن الخطورة ستأتي لاحقا وعلينا أن نترقب ذلك لنرى هل تم كشف الأمر أم لا ، وذلك بعد قدوم الدورية لنرى هل باستطاعتها معرفة شيء أو رؤية أي اثر في منطقة الرشم أم أن الأمر تم بسلام وبتوفيق من الله ، وتم بالفعل نجاح الخطوة الأولى ، لأنه لا قدر الله لو تم كشف الأمر لا قدر الله فمعناه اعتقال المجموعة لأنه لا مكان لهم للهرب عكس الذين يقفون في الطرف المقابل والذين باستطاعتهم الرجوع إلى الخلف وقت شعورهم بالخطر إلى جهة القطاع وكان الاتفاق مع المجموعة التي دخلت على الأتي :

أولا : على المجموعة أن تجتاز المنطقة وتحدد نقطة معينة قريبة من الشارع العام ، وأسميناها نقطة اللقاء ، ويكون دور الأخ قصاص الأثر حفظ

ومعرفة المنطقة والنقطة ثم الرجوع فوراً إلى القطاع وكانت مهمته صعبة خاصة وان الوقت ليل وظلام والأخ لا يملك بوصلة ولا أي إمكانيات ،وكان علينا نحن أن ننتظر حتى يعود لنقوم بنصب السلالم له من جهة القطاع ليعبر السلك . وقد دخلوا بعد الساعة الثانية عشر ليلا في إحدى ليالي رمضان سنة ١٩٩٦م وبقينا في انتظاره حتى الساعة الثالثة والنصف صباحا وكان عليه بعد إعطاء إشارة تتمثل في قذف الحجارة عند وصوله إلى السلك وإخراج أصوات تشبه أصوات الحيوانات ، وبالفعل وصل إلى السلك وأعطى الإشارة ولكننا لم نستطع فعل شيء له لكثرة الدوريات في تلك الساعة وبدء الوقت ينفد بسرعة وبدء يبزغ فجر النهار والخطر بالتالي يزداد ونحن لا نملك له شيئاً ، فكان عليه أن يعتمد على نفسه وبالفعل اعتمد على نفسه وقام بقطع السلك بسرعة والجري إلينا بأسرع ما يمكن ولتعج المنطقة بعد ذلك بالدوريات للبحث والتفتيش وليجلس يرتاح قليلا ويرى ويشاهد كل ما يجري في المنطقة جراء فعلته البطولية والجريئة أما بالنسبة إلى الأخوين الآخرين فكان عليهما مهمة صعبة يتوقف عليها نجاح المهمة من الأصل وهو وبعد تحديد نقطة اللقاء عليهما الاعتماد على نفسيهما والدخول إلى فلسطين المحتلة كعمال وإيجاد بيارة في منطقة اسدود وإيجاد مأوى لهما هناك مؤقت والقيام بسرقة سيارة لاستخدامها لتنقل في داخل فلسطين المحتلة ولنقل المجموعة الثانية التي كانت تتكون مني شخصيا فقط بالإضافة إلى المتفجرات والأغراض الأخرى التي تلزم العمل ، وقد كان الاتصال بيننا عبر جهاز البليفون ، وقد تم إعداد جهازين وبأسماء مزورة أخذت كل مجموعة واحد وكانت بيننا شيفرة معينة ، وكان عليهما البدء بالاتصال بيننا بكلمة سر . وكان من المفترض عليهم أن يمكثوا هناك أسبوعاً كاملاً ومن ثم الاتصال بنا ويخبروننا عن الوضع ومن ثم يكون اتخاذ القرار بالدخول أم لا .

الفصل الثاني

الاتصال بمجموعة القدس

قبل استشهاد المهندس وبعد التفجيرات التي حدثت في القدس ، تمت اعتقالات كبيرة ومسك مجموعات في الضفة وكانت ضربة قوية ومؤلمة ، وخاصة بعد اعتقال عبد الناصر عيسى الذي دربه عياش وأرسله إلى الضفة لتنفيذ عمليات في القدس ١٩٩٥م ، ليقطع الاتصال بين غزة والضفة وزاد الأمر تعقيدا استشهاد المهندس الذي كان مسؤولا عن الاتصال بالضفة ، لينقطع الاتصال بعد استشهاده ، وكان من الضروري جدا لعملنا الذي نحن بصدده توفير آلية للاتصال بيننا وبينهم ، وتوفير مجموعات هناك خاصة وان العمل سيكون في الضفة ، وكانت هذه مشكلة كبيرة لنا ومع ذلك لا يأس وقمنا بمحاولة في اتجاه آخر ، فقد كانت هناك لنا مجموعة قديمة في القدس تم تنظيمها سابقا إبان الانتفاضة أثناء زيارتهم لصديقهم في غزة وطلب منهم عدم مباشرة أي عمل حتى يطلب منهم ذلك ومباشرة عملهم بشكل طبيعي وعدم إخبار أحد بذلك وبالفعل تركت هذه المجموعة دون عمل فترة طويلة سوى الاتصال تليفونيا بصديقهم بين الحين والأخر ، وتم تذكر هذه المجموعة وطلب الأخ محمد الضيف من صديقهم الاتصال بهم واحضارهم إلى غزة وقد حاولوا المجيء ولكنهم لم يستطيعوا فتم إرسال شخص لهم والذي كان بعد ذلك آلية الاتصال بيني وبينهم في غزة عندما كنت في الضفة وتمكن هذا الأخ من الوصول لهم واللقاء بهم وإعطائهم رسالة تخبرهم بإعادة تنظيمهم وأن عليهم الاستعداد للعمل وأهم شيء يجب عليهم أن يقوموا به التحضير لاستقبال شخص عندهم وتم إعطائهم كلمة سر للقاء وتم تحديد مكان اللقاء وكانت كلمة السر أن إذا سألهم سؤال حول أين يمكن أن أجد مصنع الشوكلاتة فيكون الجواب انه يوجد في رام الله وهو جواب غير صحيح وتم إخبارهم أن الشاب الذي سيلتقي بهم يعرفهم عن طريق الصور وتم تحديد مكان اللقاء في مدينة الرملة في فلسطين المحتلة بالقرب من المسجد الكبير هناك ليلاً ما بين صلاة المغرب والعشاء وتم وضعهم تحت الأمر الواقع دون أخذ جوابهم ودون معرفة

ظروفهم حتى وكان عليهم أن ينتظروا اتصال تليفون لتحديد يوم اللقاء فقط وباقي الأمور عندهم وكانت فعلا مغامرة لا بد منها فإعادة الاتصال بمجموعة تم تنظيمها قبل عدة سنوات دون معرفة أوضاعهم وما حدث لهم دون الاستماع إلى جوابهم على الرسالة كان فعلاً مغامرة وكان هؤلاء الأخوة هم ، أكرم القواسمي ، وأيمن الرازم والاثنان من القدس وهما الآن معتقلان في السجون الإسرائيلية ومحكوم عليهما بالسجن المؤبد مرتين .

بالنسبة إلى ترتيبات غزة فقد طلب الأخ محمد الضيف كما قلت من الأخ صديق هذين الشابين الاتصال بهم وتم ذلك وتم إرسال رسالة لهم وقد أخبرني محمد الضيف بذلك وأعطاني صور هؤلاء الأشخاص لكي أتعرف على ملامحهم عند اللقاء بهم وعرفني على جميع التفاصيل من حيث كيفية الاتصال بهم وكلمة السر ورقم تليفون أحدهم وكل ما يتعلق بخصوص هذا الأمر وبذلك يمكننا الاتصال بهذه المجموعة التي ستشارك في هذا العمل بعد ذلك وتم تزويدي بهوية مزورة من هويات أهل القدس بوضع صورتي على أحد الهويات ورفع الصورة القديمة .

الفصل الثالث

التعليمات الأخيرة

لم يتبق من هذا الجزء من الخطة سوى بعض الأمور وتم ترتيبها مع الأخ محمد الضيف وكانت أولاً توفير مبلغ من المال لأخذه معي إلى الضفة وفعلا كانت هده أزمة لعدم وجود أي مال ولكن تمكن الأخ الضيف من توفير ألف دولار هو كل ما تمكن من استدانته لتنفيذ عمليات تحتاج لآلاف الدولارات وقد استلمت منه المبلغ ووعدني بإرسال مبلغ آخر عندما يتوفر ذلك وكان هذا المبلغ لا يساوى شيئاً أي لا يكفى لأي شئ ولكن هذا ما حدث وتم بعد ذلك تحديد آلية الاتصال بيني وبينه وكانت عن طريق شخص يعمل في فلسطين المحتلة وهو نفسه الذي قام بتوصيل الرسالة الأول لمجموعة القدس في بداية الاتصال بهم على أن يكون الاتصال بين هذا الشخص وبين مجموعة القدس كل يوم جمعة في القدس من المسجد الأقصى عند شجرة تسمى الإخوان يتم هناك اخذ ما يحمل هذا الأخ من رسائل وإعطائه رسائل من جهتنا لتوصيلها إلى غزة وقد كان الاتفاق على تقليل الرسائل قدر الإمكان وتم أيضا تحضير كمية المتفجرات التي سيتم أخذها وهى عبارة عن ٣٥ كيلو جرام من مادة *TNT* معجونة وموجودة في حقائب يسهل حملها.

وتم تحضير أمور أخرى منها سيف وقنابل وصواعق وأمور أخرى .وتم الاتفاق مع الضيف على إرسال ثلاثة اخوة تم الاتفاق عليهم ليكونوا الاستشهاديين وذلك بعد دخولي بأسبوع ، وسأنتظرهم داخل البيارة ليتم نقلهم إلى الضفة ومن هنالك إلى حيث الهدف ، وتم تجهيزهم بكل ما يتعلق بالعمل ، وكانت وصايا الأخ الضيف لي بعدم الإطالة والسرعة في العمل وعدم الإكثار من الاتصالات أو كثرة المراسلة وعدم توسيع دائرة العمل والسرعة قدر الإمكان والمحافظة على نفسي وإخواني وحملني مسؤولية العمل بالكامل داخل الضفة والاعتماد على نفسي وخيرني بين العمل والعودة بعد تنفيذ العمل المطلوب . وكنت مصمم على البقاء هناك ومواصلة العمل حيث كان هناك مشروع لخطف الجنود ومبادلتهم

بأسرى . وبذلك انتهت الوصايا وانتهى آخر لقاء بيني وبين الأخ محمد الضيف وبقيت انتظر المكالمة الهاتفية من المجموعة الأولى التي دخلت سابقا . حتى ننفذ الجزء الأخر من الخطة وادخل إلى فلسطين المحتلة .

الباب الرابع

الوداع

الفصل الأول

دخول المجموعة الثانية

وتم استقبال الاتصال من المجموعة الأولى واخبرونا أن الوضع جيد ويمكنهم استقبالنا ، وطلبوا منا عند عبورنا السلك وقبل وصولنا نقطة الالتقاء أن نتصل بهم ونخبرهم بأننا في الطريق إلى النقطة لكي يتمكنوا من الوصول إلينا وأخذنا في السيارة ، وتم تحديد موعد الخروج وبعد الإفطار وكنا في شهر رمضان ، توجهنا إلى السلك وكنا خمسة أفراد ومن ضمنهم قصاص الأثر وأخ يريد الدخول معي . وجلسنا طوال الساعات ننتظر الفرصة ونراقب الوضع حتى جاءت الساعة الثانية عشرة وسمحت لنا الفرصة بالدخول بعد مرور الدورية وقمنا بسرعة إلى ناحية السلك ونصبنا السلالم وصعدت أنا والأخوين الآخرين كل يحمل على ظهره حقيبة وكان أول من صعد الأخ قصاص الأثر فرأى ضوء يتجه نحونا وكانت لحظة عصيبة وبسرعة نزلنا وحملنا السلالم وعدنا إلى حيث كنا ومرت الدورية بسلام وعدنا مرة أخرى وبسرعة إلى السلك ونصبنا السلالم وصعد الأخ الأول ثم تبعته أنا وتبعنا الأخ الثالث وأصبحنا في الطرف الثاني لتبدأ الرحلة معي . وكان أصعبها أولها حيث كان يتوجب علينا السير بحذر وخفة وان نضع أقدامنا حيث كان يضع الأخ قصاص الأثر قدمه وكان يضع قطعة قماش لنسير عليها وذلك لعدم ترك أي آثار للأقدام على الأرض وتمت وبحمد الله هذه المرحلة وقطعنا المنطقة الحرجة والخطرة ، وكان علينا أن نختبئ في منطقة وننتظر حتى قدوم دورية لنتأكد من أنهم لم يكتشفوا شيئاً وجاءت الدورية ومرت دون أن تحس بشيء تغير أو طرأ. وتنفسنا الصعداء لنواصل المسير وكانت الأمطار تهطل وذلك رحمة لنا ونفحة إيمانية لإزالة أي آثار للأقدام وكانت وظيفة الأخوين معي هي توصيلي بالحقائب حيث نقطة اللقاء ثم العودة ثانية وفي نفس اليوم ، وسرنا بأسرع ما يمكن والكل يحمل على ظهره حقيبة والطريق وعرة والأمطار تهطل والمنطقة معتمة جدا

ويعلم الله كم هي المرات التي وقعنا بها على وجوهنا ، ولكنني كنت اشعر بأنني في نزهة وسعادة واطمئنان كبير في داخلي بان الله معنا ، وكانت هنالك عزيمة وثقة بالله بان الله سيوفقني فيما خرجت إليه ، المهم أن الأخ الذي يعرف المنطقة والذي سيقودنا إلى نقطة اللقاء تلبس عليه الأمر بسبب المطر والظلمة فمكثنا ما يقرب من ساعة ونحن ندور حول أنفسنا في نفس المنطقة ، حتى استطاع أن يرى شاخصة قد رآها في المرة السابقة وهي شجرة مقطوعة وبعدها سرنا في الطريق الصحيح وعندما قطعنا نصف الطريق قمنا بالاتصال بالمجموعة الأولى وأخبرناهم بان أمامنا ساعة ونصف للوصول إلى نقطة اللقاء .

ووصلنا إلى النقطة حيث الشارع العام واختبأنا خلف الأشجار ومكثنا ننتظر قدوم السيارة وعاودنا الاتصال بهم واخبرونا أنهم في نفس الطريق قادمون وبقي خط التليفون مفتوحاً بيننا لكي نحدد سيارتهم ويقفوا أمامنا مباشرة ورأينا السيارة وقد وصلت وتمشي ببطيء حتى خلو الشارع من أي سيارة أخرى ، ووقفت السيارة أمامنا وبسرعة فتحت الأبواب ونقلت الأغراض والحقائب ودخلت السيارة وحدث أمر مضحك فبعد دخولي السيارة نسيت توديع أحد الأخوة وإذا به يدخل نصفه إلى السيارة ويقبلني ولم يتركني إلا بعد تحرك السيارة ، ووقتها لحظنا ضوء سيارة قادم فخشينا من أنهم رأوا شيئا فاضطررنا إلى السير في الجهة المعاكسة لوجهتنا حتى نتفحص الأمر ، وكانت السيارة إحدى دوريات حرس الحدود وقد كتمنا النفس ولم نرتح إلا بعد أن تجاوزنا الدورية وكأنه لم يحدث شيء وبعدها رجعنا بالسيارة إلى البيارة التي سنجلس بها بعض الوقت وهي في منطقة اسدود لكي ننتظر المجموعة الثالثة التي تتكون من الاستشهاديين وسآخذهم إلى الضفة لينطلقوا من هناك لتنفيذ العمل وفعلا وصلنا البيارة في اسدود بعد ساعة ونصف بداخل السيارة المسروقة ودخلنا البيارة وقمنا بإخفائها بين الأشجار ومكثنا في البيارة عدة أيام ننتظر وصول الأستشهاديين من غزة ووصلنا الرد وبأنه أصبح من المستحيل دخول أي شخص وكانت فعلا فاجعة كبيرة وصدمة لم أتوقعها .

الفصل الثاني

الحياة في البيارة

تقع مدينة اسدود داخل الخط الأخضر وهي مدينة فلسطينية تشتهر بالأراضي الزراعية وكثرة البيارات وهي الآن محتلة من قبل اليهود أما البيارة التي وصلنا لها فهي واسعة جدا مساحتها اكثر من مائة دونم تقريبا وكلها مزروعة بالبرتقال وهي من ضمن البيارات التي يعمل بها عمال عرب ويستخدمونها أيضا كمأوى للعمال الذين لا يملكون تصاريح للبيات في فلسطين المحتلة وهي أيضا مأوى لسارقي السيارات يختبئون بها ، وكانت هذه السيارة واحدة من هذه السيارات المسروقة والمخبئة في البيارة ، وصلنا لها ليلا وقمنا بتخبئتها تحت الأشجار في طرف البيارة حيث لا يوجد عمل .

أما بالنسبة لنا فقمنا بعمل خيمة لنا من النايلون لكي ننام تحتها ولكن قبل ذلك كان علينا تخبئة الحقائب في مكان آمن قبل التفكير في أنفسنا ولم أبق معي إلا سلاحي الشخصي للحماية لأنني كما قلت كنت مطاردا وكانت حياتنا في هذه البيارة خطرة جدا لأن هذه البيارة تكثر عليها مداهمات الشرطة للبحث عن العمال والسارقين ، لذلك كان الوضع خطيراً ولكننا ننام بعض الوقت في الليل ، وفي الصباح يتم إزالة الخيمة والتنقل في البيارة نختبأ في أجزائها طوال النهار لكي لا يرانا أحد من العمال أو اليهود وكنا كل مرة يقوم أحدنا بالاطمئنان على السيارة خوفاً من اكتشافها أما أكلنا طوال هذه الفترة فكان من البرتقال وكنا ننتظر بفارغ الصبر أخبار من غزة عن وصول الأخوة وعندما تأكد الخبر باستحالة ذلك كان علي أن أقوم بتوفير الأستشهاديين من الضفة وهذا الأمر ليس بالسهل وخاصة أني لا أعرف أحداً هناك وبعد أربعة أيام من مكوثنا دون فائدة قررت أن أغادر إلى الضفة لأن وجودنا هنا في خطر وكأنني أضع نفسي في السجن وخاصة أنني مطارد ، وحدث ما لم يكن في الحسبان حيث جاءت الأوامر من غزة تتطلب مني المزيد من الانتظار في البيارة بل قد يكون الأمر العودة إلى غزة مرة أخرى وتأجيل كل شيء وظهرت مشكلة جديدة وهي أن مجموعة القدس أرسلت رسالة

إلى غـزة بـأن أوضـاعهم لا تسـمح باسـتقبال أحـد وأن عنـدهم ظروفـاً شخصية تمنع العمل وكان لزاما علي أن أنتظر حتى تحل هذه المشكلة معهم لأنهم غير جاهزين للقائي في مدينة الرملة وكان هذا الطلب من المستحيلات أن أنفذه لأن الأخوة لا يعلمون عن وضعنا في البيارة ولا يمكن أن أشرح لهم ذلك عبر البليفون فقد حدثت بيني وبينهم مشادة كلامية حيث أخبرتهم في النهاية أنني لن أنتظر في البيارة وسأعتمد على نفسي في ترتيب أموري وترتيب الاتصال مع مجموعات القدس وكان هذا آخر اتصال بيني وبين غزة بالإضافة أن هذا الرأي كان رأي الأخوة المتواجدين معي في البيارة لذلك قررت وغامرت واتصلت مع مجموعة القدس بواسطة البليفون وللأسف لم أتمكن من الحديث معهم إلا بعد يومين وبهذا يكون لنا ستة أيام في البيارة وكان الحديث ببعض العلامات والرموز وقد عرفوا أن من يكلمهم هو الشخص الذي سيلتقي بهم وكان حديثهم اعتذارات وكان لا بد من أن أضعهم تحت الأمر الواقع فحددت لهم أن غدا سأكون في المسجد وضروري أن أراهم لأنني مشتاق لهم أغلقت البليفون وفعلا في اليوم المحدد تم تجهيز السيارة وبعد صلاة المغرب انطلقنا بالسيارة تاركين أغراضنا في البيارة وكانت هذه مخاطرة لأن السيارة مسروقة ومعرضة لملاحقة الشرطة ولكن لا بد من هذه الخطوة ووصلنا إلى المكان المحدد وفعلا انتظرنا ما يقرب الساعتين دون أن يظهر أحد وعدنا بالسيارة في الليل وأصبحنا في مأزق آخر حيث اصبح ملفتاً للنظر وإخواني متواجدين معي يريدون حلاً لإنهاء هذا الوضع لذلك بعد كل هذا لم يكن أمامي سوى الاعتماد على نفسي في كل شيء ومواصلة الطريق مهما كانت النتائج ما دام الأمر لله وفي الله ، لذلك كانت فكرتي كالآتي أن يقوم أحد الاخوة بالذهاب إلى العمال الذين يعملون في البيارة ويستفسر منهم على كيفية الوصول إلى رام الله وفعلا بعد التحدث مع أحد العمال أخبرنا أنهم من الضفة ولا يملكون تصاريح ، ويوصلهم سائق سيارة كبيرة وينقلهم كل أسبوع وأخبرهم أنه يوجد في البيارة صديق يقصدني وأنه طالب في جامعة بير زيت قد تمكن من الوصول إلى البيارة دون تصريح وأنني أريد الذهاب إلى الضفة

لتقديم الامتحان في الجامعة الذي سيبدأ غدا فهل ممكن أن يساعدوني للوصول إلى الضفة وأخبروه انه معهم رقم تليفون صاحب السيارة وممكن أن يتصلوا به لكي يكون غدا صباحا موجوداً بشرط أن يدفع له حمولة السيارة ذهابا وإيابا ووافقنا على ذلك وتم بالفعل الاتفاق مع السائق عبر البليفون على اللقاء غدا صباحا في البيارة وكانت هذه هي النقطة الأولى بعد ذلك تم الاتفاق مع الأخوين المتواجدين عندي في البيارة أنني سأذهب إلى الضفة وسأعمل المستحيل للقاء مجموعة القدس وأنه بمجرد وصولي إلى الضفة سأتصل بهم لكي يطمئنوا علي وعليهم أن ينتظروني يوم أو يومين لكي أتمكن من الاتصال بالمجموعة والمجيء بسيارة إلى البيارة لأخذ الأغراض ثم بعد ذلك يعودون إلى غزة وإذا لم اتصل بهم فعليهم مغادرة البيارة فورا وتم الاتفاق على ذلك في الليل وكان لزاما أن اخرج خارج البيارة وأتعرف عليها من الخارج لأتمكن من العودة إليها وفي الصباح جهزت نفسي وودعت الأخوين وانطلقت مع السائق ولم آخذ أي شيء معي حتى مسدسي الشخصي لأنني كنت احمل هوية مزورة وانطلقت السيارة أخبرت السائق أنني لا أحمل تصاريح لذلك عليه أن لا يمر من الحواجز فطمأنني وقال لي لا تخش شيئا فهذا عملي من زمان ، ووصلت إلى منطقة الظاهرية وهي من المناطق التي تقع في منطقة (ب) وتحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية وبها شرطة فلسطينية ، وأعطيت السائق ٦٠٠ شيكل وبمجرد نزولي من السيارة بدأت العمل الشاق للوصول إلى القدس ، وقد كنت في حيرة من أمري فأنا لا اعرف شيئاً ولا أعرف أحدا ولا أعرف إلى أين أسير أو أتوجه ، حتى ألهمني الله وأسعفني بتذكر بعض الأخوة الذين سجنوا معي في السجن من منطقة الخليل ، فقد كنت ما زلت أحفظ أسمائهم ومساجدهم ، فسالت عن كيفية الوصول إلى الخليل وركبت الباص وتوجهت إلى مدينة الخليل وسألت هناك عن اسم أحد المساجد وبعد السير الشاق لمدة ساعات والاستفسار والسؤال تمكنت من الوصول إلى المسجد وكنت وكأنني في صراع وسباق مع الزمن ، وسألت عن أسماء الأصدقاء الذين أتذكرهم وإذا بهم من هو في السجن وآخر قد استشهد

وسألت عن شخص ألهمني الله تذكر اسمه وتوجهت إلى بيته ، فأخبروني انه في العمل فأخذت عنوان عمله وذهبت إليه وكم كانت المفاجأة عندما رآني فهو قد سمع من قبل بأنني مطارد ، وتعجب كيف وصلت إلى الخليل وهي تحت السيطرة اليهودية ، وذهبنا إلى البيت وكنت منهكا من التعب فطلبت منه النوم ونمت وذهب هو لمواصلة عمله وعندما عاد كان وقت الآذان قد حان فافطرنا وكان شهر رمضان ، وبعدها طلبت منه الخروج لأنني بحاجة لكي أتصل بالبليفون بالأخوة وتمكنت من الاتصال بهم وكانوا يعيشون مرحلة من القلق والخوف عليّ فطمأنتهم وطلبوا مني الإسراع في المجيء وأخذ الحاجيات ووفر الأخ وهو من عائلة القواسمي المأوى وطلبت منه أن يوصلني غدا إلى منطقة رام الله وهناك بدأت رحلتي الثانية بالبحث عن الأشخاص الذين أعرفهم وكان أهم شخص أعرفه وأتذكره هو الشهيد عادل عوض الله الذي أعرفه من خلال السجن ، وبحثنا عنه إلى أن وصلنا بيته وبعد السؤال عنه اخبرنا أهله انه غير موجود فأخبرتهم أنني صديق له وجئت لكي أسلم عليه وسأعود له مرة أخرى ، وانتهى إلى هنا دور الأخ من الخليل في هذه المرحلة ، وتركني وعاد وبقيت أنا في رام الله ، وكان علي التوجه للقدس وذهبت إلى الكراج وركبت السيارة إلى حيث أبو ديس وكان الوقت ليلا ولا أعرف أحداً وكان لزاماً علي أن أجد مأوى فلم أجد سوى أن أتسلل إلى كلية أبو ديس لأقضي تلك الليلة متخفيا بين الأشجار حتى الصباح وكان يوماً شديد البرودة ، وفي الصباح تمكنت من الاتصال بالاخوة في القدس حتى تمكنت من التحدث معهم وأخبرتهم أنني أتحدث معهم من القدس من -أبو ديس- وخلال الحديث اطمأنوا إلى وحددنا مكان اللقاء ليلا في منطقة أبو ديس في شارع الكلية ، واتصلت من ثم بالأخوة في البيارة وكان وضعهم سيئ للغاية حيث اقتحمت الشرطة البيارة وتمكنت من العثور على السيارة ، وتمكن الأخوة من الفرار وقتها وثم عادوا بعد ذلك إلى البيارة وهم موجودون ينتظرونني بأسرع ما يمكن وكان هذا ما أحاول عمله ، وذهبت إلى رام الله لأكمل المشوار مع الأخ عادل لكي يساعدني . وتمكنت من اللقاء به ، وسيأتي ذكر ذلك في حينه ، وبعد اللقاء حددنا

موعد آخر للقاء به . والآن يجب أن أجد لي مأوى لكي أبيت فيه حتى يوم الغد فلم أجد سوى أن اقضي النهار في الشوارع والمطاعم والمساجد وفي الليل بعد صلاة العشاء ذهبت للصلاة في مسجد جمال عبد الناصر أو سيد قطب في رام الله وبعد الصلاة تسللت إلى الحمامات وتم إغلاق المسجد وبعد إغلاقه خرجت ونمت في داخل المسجد حتى الصباح وفي الصباح كالعادة قضيت النهار في الشوارع والتعرف على المدينة وعند العصر توجهت إلى أبو ديس لمقابلة مجموعة القدس في المكان المحدد وعندما جاء الوقت سرت في الشارع التابع للكلية حتى تعرفت على من انتظرهم ومن رأيت صورهم فبادرتهم بكلمة السر بالسؤال بشكل طبيعي أنني ابحث عن مصنع الشوكلاتة فأخبروني انه يوجد في رام الله وبذلك تعرفوا على وجلسنا نتحدث واخبروني عن ظروفهم وأوضاعهم الصعبة وبعد معاتبتهم على تقصيرهم اعتذروا واخبروني انهم أيضا كانوا خائفين من الاتصال وبعد الاطمئنان والحديث اخبروني أن مشكلتهم تكمن في عدم توفر مكان لاستقبال أي شخص فقلت لهم أن هذه ليست مشكلة وتم الاتفاق معهم انه يوجد أمر مهم جدا وان هناك اخوة ينتظرون في البيارة ومعهم أغراض واحتاج سيارة للذهاب إليهم لنقل الأغراض من هناك وتم الاتفاق على توفير سيارة لي غدا ويكون اللقاء في المنطقة نفسها بعد صلاة المغرب لننطلق إلى البيارة وانتهى اللقاء على ذلك وذهبوا وكالعادة قضيت الليل في الكلية بين الأشجار حتى الصباح وفي الصباح خرجت أسير في الشوارع لأتعرف على مدينة القدس وكان أول عمل هو الاتصال بالأخوة في البيارة ليكونوا جاهزين ليلا في الساعة العاشرة والنصف لكي يستقبلوني وكانت فرحتهم كبيرة جدا لأن العيد على الأبواب ويريدون العودة قبل العيد وفي الموعد المحدد جاء الاخوة من القدس وانطلقنا بالسيارة إلى داخل فلسطين المحتلة حيث اسدود حيث الشباب في الانتظار وكان هذا المشوار من الخطورة بمكان وتعرفت على البيارة بعد البحث القليل وأنزلوني هناك وطلبت منهم العودة إلى نفس المكان وهناك في البيارة وجدت الأخوة ينتظرون على نار لاستقبالي وقد جهزوا الأغراض وبعد الحديث تم توديعهم بحرارة طالبا

منهم توصيل السلامات الحارة لأهل غزة والاعتذار لهم عما حدث وفور وصول السيارة تم نقل الأغراض إليها وانطلقنا إلى الضفة والى الجزء الثالث من الخطة وقد عاد الأخوة بعد ذلك إلى غزة وبذلك تمكنا من إنهاء الجزء الأول والثاني من الخطة منطلقين إلى قدرنا المجهول لتنفيذ أهم أجزاء الخطة وكنت في سباق مع الزمن وسنرى أن ما حدث لم يكن بالسهل فقد كانت الأيام التي قضيناها في الضفة كلها عمل بدون توقف محفوفة بالمخاطر ولكن لا بد من السير مهما كانت المخاطر معتمدين على الله في كل شيء في الأجزاء الأولى للخطة التي تحدثت عنها كان هناك مشاركة كما رأيتم لبعض الأخوة الذين كان لهم الفضل في كل شيء فعلوه وقد اعتقلوا جميعا عند السلطة الفلسطينية بعد تنفيذ العمليات ما بين شهر مارس وإبريل سنة ١٩٩٦م قبل اعتقالي وقد حقق معهم بعنف وهمجية وقد اعترفوا من شدة التعذيب واسماهم معروفة غير أنني لا اذكر إلا أسماء الأخوة الذين اعتقلوا من قبل اليهود أو استشهدوا .

الفصل الثالث

الوداع الأخير لغزة قبل دخول الضفة

قد يكون هذا الفصل متأخرا ولكن تأخيره مقصود لأنه يحتاج الحديث فيه إلى المشاعر والأحاسيس ، عدت أنا إلى الوطن في شهر ١٢/١٩٩٤ . بعد غياب سنتين خارج الوطن قضيناها في بعض الدول العربية بأسماء وهويات مزورة وكان خروجي من أول ١٩٩٣م. خرجت كمطارد من ضمن المطاردين الذين خرجوا نتيجة نقص الإمكانات وشدة الملاحقة التي كنا نواجهها و خرجت من اجل هدف واحد هو أن أتمكن من التدريب خارج الوطن والعودة فورا وهذا ما تم وقد كانت رحلة سنتين مليئة بالمغامرات والمتاعب والمصاعب حيث تمكنت بإذن الله من العودة بطريقة شبه مستحيلة عاد بعدى اخوة أيضا من المطاردين سأتحدث عن هذه الأمور بالتفصيل المهم عدت إلى غزة عن طريق مصر بعد اجتياز السلك الواصل بين مصر وفلسطين المحتلة عام ٤٨ من منطقة رفح إلى قطاع غزة وقد وصلت غزة أنا وشخص آخر كان معي ما يقارب الساعة الثانية والنصف ليلا وكان وضعنا يرثى له مما لاقينا من عناء الرحلة ومما حدث لنا من الأسلاك الشائكة التي واجهناها بأيدينا المعزولة ولكن كما يقال الفرحة لا تكتمل وقد تم إلقاء القبض علينا من قبل السلطة الفلسطينية التي حققت معنا و مكثنا في سجون السلطة ستة شهور بدون تهمة توجه إلينا وبدون محاكمة وأطلق سراحي في شهر يونيو –حزيران- سنة ١٩٩٥م وفي يوم خروجي واصلت عملي في الكتائب كما كنت سابقا قبل خروجي كمطارد وعشت كمطارد في غزة من ضمن المطاردين حالي كحالهم ونتيجة ضغط الأهل وخوفا على ابنهم من الاستشهاد طلبت مني الوالدة وبإلحاح الزواج حتى ترى أولادي وفعلا تزوجت في غزة أنا وعدد من المطاردين والحمد لله كان الزواج دافعا لنا لمواصلة العمل ولم يغير الزواج شيئاً من أسلوب حياتي كمطارد ويعلم الله أن زوجتي وزوجات كل المطاردين قد عانين بسبب أوضاعنا ولكنهن تحملن صابرات محتسبات الأجر عند الله وبعد الزواج بشهر ونصف تقريبا استشهد الأخ يحيى عياش وتغيرت جميع الأمور وبدأت

كما قلت سابقا التحضير للخروج إلى الضفة وقد كنت قبل استشهاد يحيى عياش مباشرة أحضر نفسي للخروج إلى الضفة لمواصلة العمل وكل هذه الأمور لا يعلم بها أحد نهائيا لا زوجتي ولا أهلي لأنها من الأمور السرية جداً وأتذكر عند زواجي أن الأخ الشهيد عياش رغم ضائقته المالية قام بتنقيطي بعشرين دينار احتفظت بها حتى هذا الوقت مع الأهل كذكرى من أعز وأحب إنسان المهم بعد الاستشهاد وبعد تجهيز كل شئ بدأت أحضر نفسي للخروج إلى الضفة وكان لزاماً أن يكون الأمر طبيعي جدا لا يشعر به أحد ولا يعلم به الأهل لذلك كان لابد من إيجاد قصة يتم حبكها على الأهل لكي لا يشعروا بشيء خاصة ألا يقلقوا لغيابي الطويل عنهم وأنا ما زلت عريساً مع أنني لم امكث في البيت إلا أيام وكنت أتيهم كزائر لذلك وبعد انتهاء مراسم الاستشهاد للمهندس وبدء التفكير بالخروج أخذت أمهد للأهل وخاصة الزوجة والوالدة وكان الأمر كالآتي أن الأوضاع أصبحت صعبة جداً وأن السلطة تطاردنا وتريد اعتقالنا وسيصعب على المجيء إلى البيت لذلك سأضطر للغياب فترات طويلة حتى تهدأ الأمور وكان الأمر ولكن نظرات الوالدة كانت تشعرني أنها لا تصدق ما أقول ولكنها كانت لا تتحدث بما تشعر به خوفاً من إغضابي وكانت لا تقول إلا إنا لله وإنا إليه راجعون والله يرضى عليك وكنت اشعر التغيير على وجهها وفى سلوكها وبعد هذا الحديث بفترة بسيطة أخبرتهم أنني وجدت مأوى في غزة عند رجل استعد أن يأويني لفترة عنده لذلك سأغادر قريبا عنده ولن أتمكن من المجيء عندكم وستصلكم أخباري عن طريق الشباب وأيضا سأحاول الاتصال بكم تلفونيا وهذا ما تم توضيحه للأهل وقد صدق الجميع الموضوع خاصة الزوجة إلا الوالدة التي كانت ترمقني بنظراتها الحزينة ودموعها وكأنها تودعني وكأنها تعرف كل شئ أما الزوجة فقد كانت جديدة ليس لها إلا شهرين وهذا ما كان يؤرقني خوفا من أن أكون قد ظلمتها ولكن وافقت على الزواج وهى تعرف حياتي بالتفصيل وما سأقوم به أكبر وأعظم من كل شئ ولا يمكن أن يمنعني منه أحد سوى الموت وفى اليوم الذي تم تحديده للخروج إلى الضفة أحببت أن أقضي هذا اليوم بعد تجهيز كل

شئ مع الأهل فلا يعلم الإنسان ماذا سيحدث له وفعلا جئت إلى البيت في الصباح وكنت متعبا ونمت حتى الظهر وكان الشهر رمضان وبعد الظهر جلست مع الوالدة وأخذت أمازحها وألاطفها وأخبرتها ومن في البيت أنني اليوم سأغادر إلى المأوى الجديد في غزة وطلبت منهم عدم القلق وعملت المستحيل على تطمين الوالدة التي أبدا لم تفارق عيونها الدموع وبعد ذلك خرجت لأمر مهم وعدت قبل المغرب بقليل فوجدت الوالدة تجلس في غرفتها ويجلس الجميع عندها وكانوا يتحدثون ومجرد وصولي أخبروني أن زوجتي حامل فقد خرجت للفحص مع الوالدة وسبحان الله كان موعد هذا الخبر في هذه الفترة ومع فرحتي بالخبر كان لا يمكن أن يتغير شئ المهم أخذت الوالدة تنظر إلى وكأنها تقول أنني أعرف كل شئ وأرجوك أن لا تخرج فجلست بجانبها ووضعت رأسي على قدمها وهي جالسة وأخذت تداعب شعري بيدها الطاهرة وقد شعرت بها وهي تبكي من تساقط دموعها على وجهي ولم أتكلم بالموضوع وقمت وجهزت نفسي وتحدثت مع زوجتي كي لا تقلق وعند الإفطار أفطرت مع الأهل بسرعة وقمت و أخبرتهم أنني سأصلي في غرفتي وأرجع لهم ولكنى دخلت غرفتي وجهزت نفسي وبعد الصلاة غادرت فورا من الباب الخلفي للغرفة دون أن أرى أحداً وكان هذا الوداع الأخير للأهل ولغزة وللجميع وبعد حدوث ما حدث واعتقالي وزيارة الوالدة لي أخبرتني حينها أنها كانت تشعر بكل شئ وكانت على يقين أنني سأقوم بأمور ليست بسيطة وقد لا تراني وقد أخبرتني أنها تبعتني للغرفة ولكن لم تجدني فجلست في غرفتي تبكى ولكنها أصرت أن تكتم أحزانها كي لا يشعر بها أحد في البيت ولكي لا يقلق أحد خاصة زوجتي وأخذت تنتظر سماع أخباري كل يوم وكل لحظة وتدعو لي في كل صلاة بالتوفيق وقد تبين أن زوجتي ليست حاملاً وبعد تفكير طويل ومشاورة الاخوة رأيت أن اجعلها في حل من أمرها ولكنها رفضت وأصرت على البقاء ولكن كان ذلك في نظري ظلم وبعد التفاهم معها تم الطلاق .

الباب الخامس

تنفيذ العمليات

الفصل الأول

الضفة الغربية والجزء الأخير من تنفيذ الخطة

ـ تنفيذ العمليات ـ

حياتي في الضفة واتصالاتي حتى الوصول إلى الشهيد محي الدين الشريف .

بعد توديع الأخوة في البيارة وبعد التأكد من صعوبة وعدم وصول الأخوة الأستشهاديين من غزة قمت بأخذ الأغراض من البيارة وسرت مع الأخوة من القدس في السيارة إلى الضفة وكان لزاماً علي إيجاد بدائل لهؤلاء الاخوة الذين لم يتمكنوا من الوصول من غزة أخوة آخرين من الضفة ، وعدنا إلى الضفة في حوالي الساعة ١١:٣٠ ليلاً وكانت الطريق شديدة الخطورة خاصة وأن الساعة متأخرة ومعرضين للوقوف للحواجز في كل لحظة من قبل الشرطة . ولكن الأخ السائق كان ذا خبرة كبيرة في شوارع ومسالك إسرائيل لأنه كان يعمل كسائق وخبرته جيدة مع أنه لا قدر الله لو تعرضنا لأي موقف كان من المقرر بيننا أننا لن نتوقف وسنهرب ولو لزم الأمر الاشتباك معهم ، وكان الذي يشغلني أنني لا أجد مكاناً لأبيت فيه ولا مكان أضع فيه الأغراض ، لأن الأخوة من القدس لم تكن الظروف عندهم تسمح ، وبالتال علي أن أدبر أمري بنفسي وانطلقنا عائدين ولم نكن نعلم أين سنضعها لله الأغراض لله وخاصة أن مثل هذه الأشياء تحتاج إلى مكان آمن جدا ، ونحن لا نعرف أيضا هل ستطول مدة تخزينها أم تقصر ، وفي الطريق تحدثت مع الاخوة على ضرورة وضع هذه الأشياء عندهم ولو ليوم واحد أو يومين حتى أستطيع ترتيب وضعي وإيجاد مكان آمن لها ، فاخبروني أنهم يستطيعون وضعها في مكان آمن في ركن في المسجد عندهم لا يصله أحد ، وهم فقط الذين يملكون مفتاح هذا الركن ولكنهم اخبروني أن المكان معرض لأي شيء ، فوافقت على ذلك لأنني لا أملك بديلاً ولكن بشرط مراقبة المكأن طول الوقت خوفا من حدوث شيء ، أما بالنسبة لي فأخبرتهم أن لا يقلقوا

على فأنا أستطيع تدبير أموري ، ولكن علينا أن نحدد مكان للقاء في رام الله فأنا ساكون هناك طوال الوقت ، وعليهم أن يأتوا هم إلى هناك لأنه أخف للضرر و أفضل وتم تحديد اليوم التالي للقاء ، وأكدت عليهم على موضوع الاتصال بالرجل القادم من غزة والذي سيقابلهم في المسجد الأقصى عند الشجرة وعليهم إحضار الرسائل التي تصلهم بسرعة ، كل هذا الحديث دار بيننا في السيارة في طريقنا إلى الضفة ووصلنا القدس بحمد الله وكانت الساعة الواحدة ليلا وطلبت منهم توصيلي إلى أبو ديس وأوصيتهم قبل الفراق بالمحافظة على الأغراض واللقاء وتوصيل الرسائل فور قدومها . ومن يومها كنت لا أتحرك إلا والسلاح الشخصي معي حفاظا على نفسي ، وكالعادة تسللت السور وتسللت إلى الكلية لأبيت الليلة بين الأشجار ، وفي الصباح انطلقت إلى رام الله فمن هناك سيكون جل العمل وأهمه ، وكان أهم شيء في رأسي يدور هو أمران الأمر الأول هو إيجاد استشهاديين وهذا الأمر برغم صعوبته إلا انه اسهل ما يمكن ، لأن الشعب الفلسطيني وخاصة شباب حماس بالذات فيهم الآلاف ممن يرغبون في الشهادة . ولكن بالنسبة إلى الوضع الذي أنا فيه حيث لا أعرف أحدا حتى اللحظة ولا يوجد اتصال بالتنظيم في الضفة ، وكنت أرفض الاتصال بهم أساسا خوفاً من حدوث شيء خاصة وان أوضاع الضفة في تلك الأيام غاية في التعقيد والصعوبة لذلك كان هذا الأمر بالنسبة لي شبه مستحيل لأنني لا أستطيع أن أنادي بين الناس في هذا الأمر أما الموضوع الثاني فكان في توفير أو إيجاد مأوى لي ومكان مناسب في رام الله أستطيع الإقامة فيه ووضع الأغراض والانطلاق منه والجلوس اقل ما فيها لكي أستطيع التفكير فيما سأقوم به لذلك فورا بمجرد وصولي إلى رام الله لم أترك دقيقة واحدة بدون عمل وكنت أعمل على اكثر من اتجاه الأول كما قلت سابقا الذهاب إلى عادل عوض الله فهو شخص أعرفه من خلال السجن وأثق به جداً فأطلب منه المأوى والثاني البحث في اتجاه آخر أيضا لإيجاد مأوى لي وإيجاد مستشهدين للعمل وفعلاً وبمجرد وصولي إلى رام الله صباحاً ذهبت إلى معهد رام الله وسألت هناك عن شخص كنت أعرفه وهو من غزة لأنه كان يدرس في

المعهد وهو ثقة جدا وصديق سجن سابق وفعلا هناك في المعهد سألت عن الشاب فلم أجده وأخبرني الطلاب انه يصلى المغرب باستمرار في مسجد سيد قطب في رام الله بعد ذلك اتجهت إلى بيت الأخ عادل عوض الله وقد كان هذا الموعد الذي اخبره أهله به عندما ذهبت إليه أول مرة أنا والأخ من الخليل ولم أجده يومها في البيت وخرج لي أخوه فأخبرته أنني صديق لعادل من السجن وجئت لكي اسلم عليه فأخبروني أن عادل يسكن في بيت منفصل عنهم وانه سيصحبني إليه وأخبرني انه قد خرج من السجن منذ أسبوعين فقط وكنت اعلم نتيجة معرفتي بعادل عوض الله من هو عادل وخاصة مدى حرصه الأمني الشديد الذي يجعله لا يثق بأحد بسهولة وكنت متخوفاً من ذلك وخاصة انه يعرفني من السجن منذ سنة ٩٢ ولا يعلم بعدها عنى أي شئ نهائيا فكنت اعلم أن مهمتي معه ستكون صعبة للغاية وهذا من حقه لأنه شخص مستهدف جدا من قبل الشاباك وأيضا هو شخص ليس عادياً ورجل له مكانته وكلمته في الحركة ولكن لم يكن عندي أي بديل وفعلاً توجهنا إلى بيت عادل عوض الله وعند البيت رفضت الصعود إلى البيت فطلبت من أخيه أن يصعد أولاً ويخبره أولاً وقد تعمدت ذلك لكي يطمئن ولا يفكر أنني قادم لمعرفة مكان بيته وفعلاً كما توقعت بعد نصف ساعة نزل عادل مع أخيه إلى السيارة وعندما رآني تذكرني وعلى ما يبدو أنه قد سمع عنى في السجن من قبل الشباب أنني أصبحت مطارداً ولكن هذا لا يعني أن يثق بي لأن ما يحدث عندنا أو نسمع به وما نراه فعلا يجعل الشخص دائم الشك وفعلا سلمت عليه وعانقته وكنت متأكداً انه سيتحسس وسطى للبحث عن سلاح لذلك تعمدت على وضع سلاحي في منطقة القدم لكي يطمئن أكثر وقد مازحته حينها بقولي له يا رجل على ماذا تبحث لا يوجد معي شئ فضحك وركب معنا في السيارة وعدنا إلى بيت أهله وهناك دخلت معه البيت وجلسنا في أحد الغرف لوحدنا ولاحظت نظراته التي أعرفها وأعرف ما يقول في نفسه ولكن كان دوري أن أعمل على طمأنته بقدر الإمكان فبعد الحديث عن الماضي والسجن دخلت معه في الموضوع مباشرة وقلت له بصراحة أنني أعلم جيدا إنك تشعر بعدم الاطمئنان

من ناحيتي لأنك من زمان لم ترني ولم تسمع أخباري وقد تعلم أنني مطارد لذلك ستستغرب من وجودي في الضفة وخاصة بعد استشهاد عياش وقد تستغرب أكثر أنني جئت ابحث عنك وأعلم جيدا ما هو وضعك ولكن ما دفعني إلى المجيء إليك اهو أنني لا أعرف أحدا إلا أنت وحتى أنني لم اكن أتوقع أن أجدك لأنني كنت اعلم انك مسجون وأتحدث معك بكل صراحة أنه من حقك أن ترتاب ولا تطمئن وإلا لا تكون عادل عوض الله الذي أعرفه وأعرف حرصه واعتقد انك ستقلق اكثر وترتاب عندما تعلم لماذا أنا هنا ولماذا ابحث عنك لذلك بدون لف و دوران سأتحدث معك في الأمر بكل صراحة وسأطلعك على كل شئ لثقتي الكبيرة بك ولكي تطمئن وأنا على استعداد لتنفيذ ما تريده بعد ذلك إذا كان سيطمئنك من ناحيتي لذلك أبدا حديثي معك أخبرك أنني احمل سلاحاً وأخرجت المسدس من قدمي ووضعته عنده وأخبرته سبب وضعه في قدمي وسبب رفض الصعود مع أخيه وفعلا كما توقعت أن تأخيره حينها ليرى هل سأصعد وراء أخيه أم لا وبعد هذه الأمور

تحدثت معه عن نفسي ووضعي وسبب قدومي وأنني لم أجد سواك لكي يساعدني وأقل شيء توفير مأوى لي في رام الله أو تأجير شقة وبعد الحديث ما يقارب ساعتين مع شعوري انه ما زال قلقاً حيث كان ذلك واضحاً في جوابه ومع ذلك لم يتركني وكان جوابه دبلوماسي وهو أنني كنت في السجن منذ فترة بسيطة وليس له علاقة بهذه الأمور حاليا ولكن سيرى ماذا سيفعل لذلك على أن أمهله يومين ويتم تحديد مكان نلتقي فيه وهو داخل مستشفى رام الله بجانب باب الطوارئ وفي الصباح وأخبرني أنه قد يأتي بنفسه وقد يأتي شخص آخر غيره في حال قدوم شخص آخر غيره وضح لي ماذا سيرتدي وتم الاتفاق على كلمة سر بيننا في حال قدوم شخص آخر وكنت مسبقا أعلم ذلك لأنه يحتاج وقت لكي يسال عني ويطمئن من ناحيتي لذلك ما كان أمامي سوى الموافقة ولم أخبره أنني حاليا لا أجد مأوى فاكتفيت بذلك على موعد اللقاء كان هذا اللقاء الأول مع الأخ عادل وكان الوقت صباحا لذلك ما كان أمامي سوى الذهاب إلى المسجد لكي أنام وقد كنت متعبا ولكي أفكر ماذا سأفعل بعد

ذلك وكالعادة أمضيت بعض الوقت في شوارع رام الله بعد صلاة المغرب وذهبت إلى المسجد لملاقاة ذلك الشاب من غزة وفعلا تم اللقاء بيننا واستغرب الشاب من قدومي إلى رام الله وتحدثنا وأخبرته أنني أريد مساعدة وسألته إن كان عنده استعداد للعمل أم أن ظروفه لا تسمح فأخبرني أن ظروفه لا تسمح نهائيا لكنه استعد لتقديم المساعدة لي من بعيد فطلبت منه أن يعرفني على شاب من الضفة من عندهم في المعهد يكون ثقه يثق به هو كما أثق به أنا ويكون عنده استعداد وحب للعمل وتم الاتفاق على أن أعطيه فرصة يوم لكي يفكر جيدا ليجد شخصا بهذه المواصفات ونلتقي بعد صلاة المغرب بعدها رأيت أن أحاول في اتجاه ثالث وتذكرت الشاب الذي من الخليل من آل القواسمى الذي ذهبت إليه أولا في أول وصولي إلى الضفة وقمت بالاتصال به تلفونيا وأخبرته أنني غدا ساكون عنده في الصباح وكالعادة بعد صلاة العشاء ذهبت لشراء الأكل وعدت إلى المسجد واختبأت فيه وبعد إغلاقه خرجت وجلست لوحدي ونمت فيه وفى الصباح كان لي موعد مع مجموعة القدس في رام الله وقد جاءوا في نفس الموعد وكانت معهم سيارة وركبت معهم وانطلقنا إلى الخليل وفى الطريق تحدثنا عن أمور العمل وكان أول المواضيع وضعه في صوره المشكلة و هي عدم وجود شباب استشهاديين و إن كان في استطاعتهم عمل شيء في هذا الأمر وكانوا لا يستطيعون فبدأنا الحديث حول العمل الذي سيتم تنفيذه وهو عبارة عن اختيار عدة أهداف وعدة تجمعات يهودية كبيرة يتم مراقبتها داخل فلسطين المحتلة والأفضل أن تكون أهدافاً عسكرية لأنه سيتم تنفيذ عمليات تفجير في هذه الأهداف لذلك عليهم مراقبة الأوضاع واختيار الأهداف المناسبة ليتم تنفيذ العمليات بها وهذه هي النقطة الرئيسة ويجب عليهم الإسراع وتحدثنا بعد ذلك عن خطط العمل بعد تنفيذ هذه العمليات وهو خطف جنود من اجل تبادل الأسرى وتحدثت معهم حول توصيات بخصوص العمل أهمها السرية والتحرك بحذر وعدم لفت الانتباه أثناء تحركهم وخاصة مع بعض وان يحافظوا على أنفسهم وتحدثنا عن طرق الاتصال في حدوث أي طارئ وأخبرتهم أنني أحضر

لنقل الأغراض من عندهم إلى مكان آخر وأعمل على توفير مستشهدين لتنفيذ العمليات وصلنا إلى الخليل وهناك أنزلوني وطلبت منهم العودة ليلاً في نفس اليوم الآخر في الخليل ذهبت إلى بيت الشاب وبدأنا الحديث وطلبت منه المساعدة في توفير شباب لتنفيذ العمليات ولكن الشاب أخبرني وشرح لي وضع الخليل وأن هناك اعتقالات في صفوف الحركة لكنه مع ذلك لم يرفض نهائيا وتم الاتفاق على أن أتصل به بعد أسبوع تلفونيا وتم الاتفاق على كلمات إن ذكرها في التليفون يعني أنه استطاع توفير شهداء وبذلك ننتظره في رام الله لكي يأتي بهم وبهذا انتهى حديثنا وانتظرت قدوم الليل بفارغ الصبر وذهبت انتظر قدوم مجموعة القدس في الموعد المحدد وأخبروني انه يوجد حواجز للشرطة على الطريق لأن غدا يوم جمعة ومع ذلك ركبت معهم وانطلقنا عائدين إلى القدس وأخبرتهم أنني سأنام اليوم في القدس ووصلنا القدس وتم وضع السيارة داخل المسجد الذي توجد به الأغراض وهناك نزلنا في المسجد وجلسنا نتحدث وشرحت لهم عن المتفجرات وعن استخدام السلاح وطلبت منهم العودة إلى بيوتهم وموعدنا صلاة الصبح لكي يتم توصيلي إلى رام الله وأخذت منهم مفتاح السيارة ونمت يومها في السيارة حتى صلاة الصبح وبعدها انطلقنا إلى رام الله عائدين واتفقنا على أن نلتقي في نفس اليوم أيضا ليلا في رام الله كان لي موعد مع الأخ عادل عوض الله في مستشفى رام الله وهو الموعد الثاني وفى نفس الموعد كنت هناك وقد حضر الأخ عادل بنفسه وكان هذا اللقاء الثاني بناء على طبيعة عادل الأمنية قمنا بالدخول إلى المستشفى والتجول كزوار وتحدثنا يومها وقد شعرت بكلامه بنوع من الاطمئنان دليلا على انه قد سأل عنى لذلك كان يتجاوب في الحديث أكثر من المرة الأولى ولكنه للاطمئنان طلب منى ذكر اسم شخص من مجموعة القدس ليطمئن اكثر فرفضت ذلك نهائيا وأخبرته أنني لا أتحمل مسؤولية ذكر اسم شخص منهم لأنه لا أحد يعلم بهم هنا سواي وبعد الحديث الطويل أخبرني انه يريد التأكد أن الدائرة التي أعمل بها جيدة وغير مخترقة وأن هذا الذي يطلبه للاطمئنان على وتم توقيف كل شيء على هذا الطلب

بيننا الذي كنت مجبراً عليه وأخبرته باسم شخص واحد وشعرت بعلامات الاطمئنان على وجهه وبعدها تم الحديث على أنني أريد مأوى أمكث فيه واضع الأغراض وتم الاتفاق على اللقاء غدا المغرب وأن أكون قد أحضرت الأغراض وانتظره حتى يأخذني في مكان آمن في رام الله وفعلا كنت سعيدا بهذه الأخبار وافترقنا على هذا الاتفاق الذي اعتبرته بداية العمل المتعاون بيننا وأمضيت الوقت الباقي في شوارع رام الله وفى أحد المساجد وفى الموعد المحدد للالتقاء بمجموعة القدس جاءوا وقد أخبرتهم أن موعدنا غدا وعليهم أن يحضروا جميع الأغراض لأنني وجدت مكاناً مناسباً لها وعليهم أن يتفرغوا لرصد الأهداف فقط ويومها احضروا لي رسالة من غزة كانت قد وصلتهم وبعض الأموال وبعد ذلك عادوا وكان أيضا موعد في نفس اليوم مع الشاب من غزة الذي يدرس في معهد رام الله وذهبت إلى المسجد والتقينا وكان رده إيجابي وأخبرني انه يوجد شاب يستطيع أن يعرفني عليه وهو شاب جيد وهو أمير الكتلة الإسلامية عنده واسمه محمد أبو وردة من الخليل منطقة الفوار لذلك تم إيجاد حيلة وطريقة معينة لكي التقى بهذا الأخ وبدون تعريض الشاب من غزة لأي خطر وأيضا ليكون بعيداً عن أي شيء فأخبرته بالآتي أن عليه أن يخبر محمد أبو وردة أن هناك شاب جاء ويسال عنه في المعهد ولم يجده وهو يريده للضرورة وقد أخبرناه انه يريد أن يراك غدا في صلاة العشاء في مسجد سيد قطب لأنهم يوميا يأتون للصلاة هناك وهكذا حددنا موعد اللقاء مع الأخ الجديد محمد أبو وردة وفعلا مع أن هذا اليوم كان شاقا لكنه كان جميلا جدا ومثمراً لتحقيق بعض الأمور فيه وكالعادة قضيت ليلتي في المسجد وكنت اعتبرها الليلة الأخيرة وفى الصباح خرجت إلى شوارع رام الله حتى موعد مجيء أخبار جيدة بالنسبة للأهداف وطلبت منهم الحذر قدر المستطاع وبعد ذلك طلبت منهم العودة وجلست أنا بجانب الأغراض انتظر قدوم عادل وقد جاء في الموعد بالسيارة وتم وضع الأغراض بها وانطلقنا إلى المكان الذي سأقيم فيه وعند وصولنا تم تنزيل الأغراض وكانت المفاجأة هناك فقد وجدت محي الدين الشريف ينتظرني في البيت وبعد السلامات الحارة جداً

عليه قال الأخ عادل إنه يريد الذهاب وفعلا ذهب جلسنا نتحدث وكان هنا اللقاء الأول بيننا وقد رأيت وضعه ولم يعجبني نهائيا لأنه لا يوجد عنده سلاح سوى مسدس وكارلو وأخبرني بوضعه الصعب وصعوبة اتصالاته وشرح لي أوضاعه التي أحزنتني وتحدثت معه حول الخطوط العريضة لسبب قدومي إلى الضفة وطرحت عليه المشكلة التي تواجهني وهي مشكلة الشهداء لا أجد لا أعرف أحداً هنا وليس لي أي اتصال وكان الجواب أن اتصالاته صعبة وأنه لا يستطيع أن يقدم لي خدمة في هذه الفترة لأن توفير أمر كهذا يحتاج لفترة طويلة فقلت إنني سأعتمد على نفسي ويكفي أنني وجدت مأوى أقيم فيه بدلاً من الشوارع والمسجد وأخذ يتعرف على الأغراض التي عندي وخاصة مادة تي أن تي وكان لأول مرة يراها فعرفني على ما عنده وأطلعني على الجهاز الذي قام بصنعه وهو جهاز تحكم عن بعد وكان بالفعل جهازاً ممتازاً وكان الشهيد محي الدين ذو خبرة كبيرة في أمور الكهرباء وقد استفدنا من بعض وكان اللقاء هذا مثمراً جداً وأخبرته أنني سأضطر للخروج مرات من البيت وقد أشكل عليه خطراً في ذلك ومع أن هذا كان صحيحا لكنه من أجل العمل لم يعترض وطلب مني أيضا أن اعمل ما أريد وأخبرني أنه يجهز للانتقال إلى مكان آخر في بيت لحم قبل تنفيذ العمليات التي جئت من أجلها وأنه سينتظرني هناك وأنه على استعداد لتقديم أي مساعدة احتاجها وقد شحنني هذا الأخ معنويا وأخبرته بأنه على أن أخرج الآن لأنه يوجد عندي موعد مع شاب في رام الله في المسجد وقد خرج معي هو أيضا لأنه كان يريد بعض الاتصالات التلفونية من إحدى الأماكن واتفقنا أن من ينهي عمله يعود للبيت واتفقنا على كلمة سر أوعدد الطرقات أو رن الجرس بطريقة معينة لكي يطمئن الآخر أن القادم إلى البيت ليس غريباً بل هو أحدنا وفعلا خرجت إلى الموعد المحدد وكان موعداً مهماً وأهميته ستكون في حل مشكلة الشهداء كما سيأتي توضيحه في الفصل القدم بإذن الله تعالى

الفصل الثاني

كيفية تنظيم اثنين من الشهداء الذين قاموا بالعمل.

كيفية تنظيم اثنين من الشهداء الذين قاموا بالعمل خرجت لهذا الموعد وكلى أمل بالله أن أتمكن من إنجاز شيء وان يوفقني الله في هذا الموعد فعلا وفي المسجد بعد صلاة العشاء وقفت جانبا فإذا بالشاب الذي من غزة يخرج من المسجد وقد رأني ولكنه لم يقترب مني وأشار لي من بعيد على الشاب المقصود هذا كل ما فعله وفورا توجهت إلى الشاب وبادرته بالسلام وبعد الحديث التعارفي طلبت منه التحدث معه فوافق وكنت قد فكرت بطريقة معينة للحديث معه وبدأت وكأني أعرفه وقلت له أين أنت يا رجل لقد أتعبتني وأنا ابحث عنك حتى وجدتك أخيرا وبدأت أسرد له بعض الأمور عن شخصه كنت قد عرفتها من الشاب الغزاوي بعد هذا بدأت مباشرة الحديث معه وقلت له إن ما سأقوله قد يقلقك أو يجعلك لا تطمئن وخاصة انك لا تعرفني ولكنها الظروف التي أجبرتني على انتهاج هذا الأسلوب لأسباب كثيرة ستعرفها بعد أن تعرف ما هو الموضوع وقلت له أنني مطارد من كتائب القسام من غزة ولقبي أبو أحمد ونتيجة لأنني غير معروف في الضفة لا أتحرك بسهولة وهذا سبب أنك تراني أمامك الآن أما ما هو دخلك أنت في الأمر فالموضوع أن التنظيم أرسل لنا بعض الأسماء الذين يمكن أن يساعدونا في العمل إذا احتجنا لذلك واسمك من ضمن الأسماء وتحدثت معه عن الأوضاع الأمنية والاعتقالات وأمور كثيرة هي التي تجبرنا على التعامل أي الاتصال بهذه الطريقة حفظا على عدم حدوث اعتقالات وتوسيع دائرة الاتصال وان هذا أمر عادي جدا في الاتصالات التنظيمية ومن حقك أن لا تطمئن وان تقلق أو حتى ترفض التجاوب وأنت حر الأمر يعود لك وقد أخبرني انه فعلا قلق لذلك يحتاج لبعض الوقت ليفكر في الأمر وبعدها سيعطيني رده على الأمر وتم الاتفاق على أن نلتقي بعدها في صلاة الظهر وأكدت عليه الالتزام وان أراد الاطمئنان فعليه أن يطمئنني بطريق آخر بالموعد لأنه صديق سابق لي وهو من غزة ويعرفني جيداً ولكنه لا يعلم شيئاً عن ما دار بيننا سوى أنني وجدته في المعهد بالصدفة وسألته عنك وبعدها عدت إلى

المنزل ووجدت محي الدين هناك وقد أخبرني انه خلال أيام سيسافر إلى بيت لحم وانه قد رتب أموره لذلك سينتظرني هناك بعد تنفيذ العمل وكان الأخ عادل عوض الله يمر علينا كل فترة ليطمئن على أوضاعنا أم بالنسبة لما أقوم به من اتصال فقد كانت أموراً خاصة بي لا يعلم بها أحد وقد كان عادل قلقاً على ما يحدث وعليّ لان هذا طبعه وخاصة لخروجي المتكرر الذي كان لابد منه وقد كان الأخ محي الدين كمطارد متفاهماً الأمر جدا لكن على ما يبدو أن عادل عوض الله كان ما يزال قلقاً المهم واصلت عملي كما هو وقد كان لي اتصال مع الأخ القواسمى في الخليل لأعرف ماذا فعل لي فيما طلبت منه ولقد أخبرني عبر التليفون أن الأوضاع صعبة وطلب منى عدم القدوم إلى الخليل في هذه الفترة يعنى أن هذا الاتجاه تم إغلاقه وفعلا سمعت بعدها انه توجد اعتقالات في الخليل والأوضاع غير جيدة ولذلك لم يبق أمامي سوى اتجاه واحد وهو الأخ محمد أبو وردة وانتظرت حتى جاء الموعد المحدد وتقابلنا في المسجد بعد صلاة الظهر وتحدثنا فأخبرني عن موافقته للمساعدة فهو جاهز للعمل وفورا شرحت له الجزء الذي يخصه وطلبت منه شباباً موثوقاً بهم وعندهم استعداد للعمل فأخبرني انه يستطيع توفير ذلك حاليا فتم بعد ذلك الحديث على الإجراءات الأمنية التي يجب أن يتخذها حتى يحافظ على نفسه عند الاتصال بهم وعليه إحضارهم لي دون أن يوضح لهم شيئا ولكن أهم شيء أن يكون يثق بهم جدا ويعلم انهم مستعدون للعمل واهم شيء أن لا يراهم أحد نهائيا حين الاتصال بهم ولا يعلم بذلك أحد هذا أهم شيء لأننا لا نريد أي شبهة بعد ذلك وفعلا تم الاتفاق على أن نلتقي بعد يومين في المسجد ويكون معهم واتفقنا على ذلك وأكدت عليه سرية الأمر وان يحرص على أن لا يراه أحد عند الاتصال وبذلك حدث إنجاز في هذه الأمور ولم يبق سوى التحضير للعمل وفعلا خلال هذه الفترة كان لي لقاء مع مجموعة القدس أخبروني بما عندهم من أمور وانهم قد رصدوا عدة أهداف من أهمها هدفين مهمين الأول باص رقم ١٨ يكون في صباح يوم الأحد يكون مليئاً جدا باليهود والثاني محطة انتظار يتجمع عليها عدد كبير من الجنود

ينتظرون الركوب من أماكنهم ويكون التجمع على اشده الأحد صباحا وأخبرتهم أنني قد وجدت شهداء للعمل وعليهم في هذه الفترة التركيز على الأهداف وطلبت من أحدهم الصعود إلى الباص كراكب يوم الأحد ويشاهد كل شيء والإجراءات الأمنية في الباص وكل شيء وان يشترى كرت ركوب الباص لمدة شهر والأخ الآخر عليه الذهاب إلى الموقع بنفسه يوم الأحد صباحا ويشاهد تجمع الجنود وكم عددهم وكل شيء بالتفصيل وكنت قد كتبت رسالة إلى غزة لمحمد الضيف لأشرح له كل ما حدث بالتفصيل واخبره عن كل اتصالاتي واخبره بقرب موعد العمل وسلمته للاخوة من مجموعة القدس لكي يعطوها للرسول وتم تحديد موعد آخر لكي نلتقي وبعد ذلك لم يبق لي سوى موعد للالتقاء بالشهداء وفي الموعد المحدد للقاء التقيت مع محمد أبو وردة وعرفني على الشهداء وبعدها طلبت منه المغادرة وإذا احتجت سأطلب منه في المعهد باسم ابن عمه ونلتقي في المسجد وجاء الآن دور الشهداء وجلسنا في المسجد بشكل طبيعي وأخذنا نتحدث لكسر الحواجز بيننا وكان في المسجد اثنين من الشهداء هم مجدي أبو وردة وإبراهيم سراحنة وتحدثنا عن أمور كثيرة جدا وبدأت الحديث معهم عن العمل الكتائب وسألتهم عن سبب حبهم للعمل فكان حديثهم عن اقتناع كامل وحدثوني عن مدى حبهم للعمل والجهاد والاستشهاد وكان العمل مع الكتائب حلم عندهم وأخبروني عن أوضاعهم في البيت وقد كان حديثاً مفصلاً أعجبني فيهم مدى حبهم للجهاد والاستشهاد ويعلم الله أنهم هم الذين شحنوني معنوياً من شدة حبهم للعمل ولم يكن هذا اللقاء طويلاً وخاصة أنهم في المسجد لذلك لم أوضح لهم طبيعة العمل الذي سيقومون به لقد كنت أريد أن أتعرف عليهم وأن أستمع بعد ذلك لهم وأن أكون انطباعاً عنهم لذلك طلبت منهم العودة إلى بيوتهم وان نلتقي بعد أسبوع في المسجد على أن يأتي كل منهم ويضع في رأسه انه قد يغيب عن بيته مدة من الوقت لذلك كل واحد منهم عليه أن يوجد طريقة معينة يخبر بها أهله لكي لا يقلقوا عليه عند غيابه وتكون حيلة مقبولة فعلا للخروج للعمل أو القيام برحلة وعليهم أن لا يخبروا أحداً بحقيقة الأمر مهما كان بل

عليهم أن يحافظوا على وضعهم الطبيعي جدا ولا يشعر أحد بهم مهما حصل وان يعتبروا أنفسهم من الآن في صفوف القسام وهذا هو امتحان لهم ليعلم انهم مراقبين ولو حدث أي خرق في الاتفاق فأنا في حل من هذا الاتفاق وعليهم أن ينسوا انهم قابلوني نهائيا فقد عملت كل استطاعتي واستخدمت كل ما املك من مقدرة لكي أؤكد عليهم بالخصوص في هذه الأمور وأكدت عليهم أن موعدنا بعد أسبوع ويجب أن لا يعلم أحد انهم جاءوا إلى رام الله وأنهم سيعودون إليها ويجب أن لا تذكر رام الله نهائيا وأنهم خلال هذا الأسبوع يعيشون بوضع طبيعي جدا ويفكرون جيدا بما هو متفق عليه بعد الآن العمل القادم شاق وخطير ويحتاج لقناعة بالعمل لأنهم قد يشاركون في عمليات مسلحة كثيرة ولذلك تم الشرح لهم وتم اللقاء على ذلك وبذلك أستطيع القول أن المشكلة حلت بإذن الله والآن جاء دور الأعمال الأخرى أهمها التأكد من الأهداف بل وذهابي بنفسي لمعاينة الأهداف مهما كانت المخاطر لكي اطمئن على الشباب وعلى كل شيء رسمته في رأسي حيث أن العمل يجب أن يتم خلال أسبوعين وذلك أقصى حد له أم بالنسبة للأخ محي الدين فقد انتقل إلى بيت لحم بعد اطلاعه على كل شيء وإخباره بقرب العمل وبعد مغادرة محي الدين بقيت لوحدي في البيت مع الأغراض وكنت قد أعطيت محي الدين قنبلة يدوية من القنابل التي كانت معي وفي هذا البيت كنت أعيش لوحدى وكان يأتي لزيارتي الأخ عادل عوض الله وقد دار حديث بيننا أخبرني انه قلق جدا لكثرة تحركاتي وخوفاً أن أكون مراقباً وخوفاً من الذين أتصل بهم أن يكونوا مخترقين وفعلا كان معه حق ولكنى أخبرته أني مجبر على ذلك لأني أتسابق مع الزمن بالإضافة أنكم تعيشون أوضاع صعبة وقد طلبت منكم بديلاً عن اتصالاتي أن توفروا لي شهداء وكان ردكم أن الأمر يحتاج إلى وقت وأنا لا يوجد عندي هذا الوقت وأخبرته أيضا انه سيبقى قلقاً وغير مطمئن حتى تنفيذ العمل وبعدها إن شاء الله ستشعر بالاطمئنان من ناحيتي وطلبت منه أن يكون بعيداً في هذه الفترة حتى أنهي كل اتصالاتي ويتم تنفيذ العمل وبعد أن أفكر بأمور أخرى واتصالات جديدة يطمئن لها وتكون بمعرفته أم الآن فلا

أستطيع التوقف عما أقوم به وطلبت منه كاميرا فيديو لأني سأقوم بتصوير الشهداء وان عليه صياغة بيان ممتاز لكي يقرأه الشهداء حين يتم تصويرهم وبعد جدال في هذا الأمر وافق على هذه الأمور هذا بالنسبة للأخ عادل عوض الله وما دار بيننا في هذه الفترة وكنت انتظر بفارغ الصبر موعد مجموعة القدس وفعلاً حضروا في الموعد وكانت أخبارهم جيدة في التأكيد على الأهداف ودقتها ولذلك طلبت منهم أن أذهب معهم يوم الأحد لمعاينة الأهداف ولكي أرى كل شيء بنفسي وطلبت منهم استئجار بيت في القدس لأننا سنحتاجه بعض الوقت وفعلا خرجت يوم الأحد صباحا وكان ذلك قبل العمليات بأسبوع وأرسلت رسالة إلى محمد الضيف لأخبره بمجموعة العمل وخرجت صباحا وذهبت لموقف الجنود ورأيت كل شيء بنفسي وخاصة لحظة الانتظار للجنود رأيتها تماما ورأيت تجمع الجنود وقد اطمأننت على ذلك وتم الاتفاق مع مجموعة القدس أن تنفيذ العمل سيكون في الأسبوع القادم يوم الأحد صباحا وعليهم استئجار بيت في القدس وحددت معهم موعد اللقاء وكان يوم الثلاثاء أي قبل العمل بخمسة أيام هذا وقبل العمليات بستة أيام التقيت مع الشهداء كما كان متفقاً وقد أخذتهم يومها إلى صالون حلاقة وطلبت من الأخ مجدي أبو وردة أن يحلق شعره قصة أجنبية والأخ إبراهيم سراحنة أن يحلق على الصفر ثم توجهت معهم إلى البيت الذي سأقيم فيه وبعد استخدام بعض التمويه وفى البيت جلسوا عندي طوال الفترة ولم يخرجوا ألا يوم تنفيذ العمليات وقد كانت الحياة مع شهداء أحياء فريدة من نوعها لها طابع خاص في البيت تحدثت معهم عن العمل الذين سيقومون به بالتفصيل وانه عمل استشهادي وكم كانت فرحتهم بذلك وقد قضوا هذه الفترة في تعبد يصومون النهار ويقيمون الليل ويتدربون على إستخدام السلاح نظريا وتأكدت منهم التزامهم بكل شيء ولم يخبروا أحداً ولم يشعر بهم أحد وكل واحد أخبر أهله قصة مختلفة أحدهم اخبر أهله انه متوجه من البيت كرحلة مع شباب المسجد وسيغيب أسبوع أو أكثر الأخ الآخر أخبر أهله انه ذاهب للعمل في الخليل وسيغيب فترة طويلة وقد أسعدتني هذه الأخبار وقمت

بخدمتهم طوال الفترة كنت أطبخ لهم وكانت أيام جميلة مع شباب ينتظرون الشهادة وقد أخذت عليهم عهدا أن أكون ممن يشفعون له وبلغتهم سلامات حارة للشهداء في الجنة خاصة الشهيد يحيى عياش وأبلغتهم السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ألحوا على لمعرفة اسمي فرفضت وبذلك وصلنا إلى المرحلة الأخيرة وهي تنفيذ العمليات.

الفصل الثالث

تنفيذ العمليات

اقترب ساعة الصفر وتنفيذ أول عمليتين في الباص ١٨ والموقع العسكري الذي سمى باسم ... هو شخص اخبروني عنه سيستخدمونه كسائق لنقل الشهداء لتنفيذ العملية في باص ١٨ في القدس والمسافة قريبة والأخ اكرم القواسمي سينطلق بالشهيد الآخر قبله إلى الموقع الأخر في عسقلان حتى يكون هناك في الساعة السادسة والنصف والأخ الأخر أيمن سيكون مع شهيد القدس والسائق الأخر سيوصلون الأخ إلى محطة انتظار الباص واخبروني انهم استأجروا بيت وهو جاهز للانتقال إليه و أخبرتهم أننا نريد شراء ملابس أحدها مدنية والأخرى عسكرية وأعطيتهم المقاس حتى يجهزوا كل شيء

واتفقنا أن يكون موعدنا يوم السبت ليأتوا لينقلوني إلى البيت في القدس ليتم من هناك الانطلاق وافترقنا على أن نلتقي يوم السبت بعد صلاة الصبح لكي أجهز باقي الأموال وتمكنت من إحضار كاميرا فيديو وقمت بتصوير الشباب الشهداء صوراً جماعية وصور لوحدهم وصورهم وهم يقرؤون البيان ويذكرون وصاياهم وصور ومعهم السلاح وقد طلبت منهم كتابة وصية خطية لكي أوصلها إلى بيوتهم وكانت باقي الأيام حديثاً عن حياتهم ومعنوياتهم عالية وجاء يوم اللقاء وانطلقنا وقد أخذت الأغراض اللازمة وكمية المتفجرات المطلوبة والتقينا مع مجموعة القدس وركبنا معهم إلى البيت المستأجر في القدس وهناك نزلنا كطلاب وأمضى الشهداء يومهم في الصلاة وقراءة القرآن وفي الليل تم تحديد مواقع العمل وكان الشهيد إبراهيم سراحنة هدفه الهدف العسكري والأخ مجدي أبو وردة الهدف المدني في باص ١٨ وقد قمت بتجهيز المتفجرات بطريقة معينة وتركيب الصواعق وتوصيل كل شئ وتم هذا أمام الشهداء وكانت المتفجرات موضوعة في حقيبة بعد استخدام التمويه بحيث لا تكون ظاهرة ويخرج من الحقيبة سلك يحتوى على كبستين إحداهما كبسة أمان والأخرى كبسة تفجير وأنهم عند وصول الهدف فوراً يتم فتح كبسة الأمان وتبقى كبسة التفجير

تحت اليد مباشرة وهو يحمل الحقيبة بشكل طبيعي جدا على كتفه وكانت الكبسة مخبأة جيداً حتى لا تظهر وما عليه سوى الضغط عليها عند الوصول للهدف وفي وسطه أي الهدف فيحدث الانفجار وتم تزويدهم ببعض المال وأهم شئ يكون وضعهم طبيعي ولا يشعر بهم أحد حتى لا سمح الله وحدث أي عطل عند التفجير ما عليهم سوى الانسحاب بهدوء وفوراً من المكان ووضع الحقيبة في مكان ما وتغيير المكان ومغادرة المكان وأهم شئ هو التخلص من الحقيبة وتم إعطاؤهم توصيات حول كل شئ وفرض احتمالات وطرح حلول لها والتأكد على أنه لا يتم التفجير إلا عندما يكون الوقت مناسباً وهناك ازدحام وأن يكون الجلوس أو الوقوف في المنتصف وبعدها سلمت عليهم وعدت إلى رام الله ليلا وقد أوصلني أكرم القواسمي وحددت معه طريقة للاتصال بعد العمليات وتم تحديد موعد اللقاء ثالث يوم العمليات ووصلت إلى رام الله ودخلت البيت وكانت ليلة من أصعب الليالي التي مرت علي وقضيتها ساهرا مصليا وداعيا الله أن يكتب للشباب التوفيق وبقيت كذلك حتى الصباح موعد الأخبار الساعة السادسة والنصف وإذا بهم يقطعون الأخبار معلنين حدوث انفجار كبير في القدس وفورا سجدت لله شاكرا وجلست اسمع التفاصيل وانتظر سماع الخبر الآخر وفي تمام الساعة السابعة ألا ربع تم الإعلان عن الانفجار الثاني وحينها سالت دموعي وانتابني شعور لا يمكن وصفه وصليت لله شاكرا وقد كان يومها من أصعب الأيام على اليهود كما قيل في الأخبار وبذلك تم تنفيذ أول عمليتين بنجاح وتوفيق من الله

الفصل الرابع

تنظيم الشهيد رائد الشرنوبى منفذ العملية الثالثة في يافا ١٨

بعد حدوث العمليات بنجاح والحمد لله تم فرض منع التجول من قبل إسرائيل ولم تشهد مثله الأرض المحتلة من قبل وتم إغلاق قطاع غزة والضفة والقدس وكانت في غاية التوتر والخطورة من قبل إسرائيل والسلطة الفلسطينية واللأتان قامتا بحملة اعتقالات ومع ذلك كنت مصمماً على تنفيذ العملية الثالثة مهما كانت الظروف لأسباب كنت اعتبر أن هذه العملية التحدي الأكبر لإسرائيل ولسياستها ولإغلاقاتها وللاعتقالات وكنت أحب أن أوصل رسالة إلى إسرائيل مفادها أن كتائب القسام لا يمنعها الإغلاق والحصار مهما كان نوعه عن تنفيذ العمليات العسكرية متى أرادت وفى أي مكان ويعلم الله كم كان الوضع خطيراً ولكن من للخطر إن لم نكن نحن الجناح العسكري وفورا اتصلت بالأخ محمد أبو وردة في المعهد وطلبت منه الحضور إلى المسجد وتقابلنا وطلبت منه أن يبقى وضعه طبيعياً جداً وأن لا يعود إلى منطقتهم خوفاً من الاعتقالات العشوائية وعليه أن لا يثير حوله أي شكوك خاصة أنه لا أحد يعرفه سواي وطلبت منه إحضار شهيد آخر والحمد لله كان الأمر سهلاً فأخبرني بوجود شاب ثقة وذو أخلاق عالية ويتشوق للاستشهاد فطلبت منه إحضاره لأقابله في المسجد لكي أتعرف عليه ولم أكن أحبذ أن يكون الشهيد من المعهد ولكن الوضع فرض على ذلك وفعلا حضر الأخ رائد إلى المسجد وتعرفت عليه وطلبت من الأخ محمد أبو وردة العودة إلى المعهد بعد ما تم الاتفاق معه على كل شئ وخاصة أنه يبقى في المعهد ولا يغادره أما بالنسبة للشهيد رائد الشرنوبى فهو شاب عمره ٢٣ سنة مؤدب وخلوق تعرفت عليه وتحدثت ويعلم الله كم أعجبت به وبذكائه وحبه للجهاد والاستشهاد والغريب انه على ما يبدو أنه كل من كنت أقابله يحب الاستشهاد ويتمنى أن يكون الدور عليه وهذا ما لمسته من خلال تعاملي مع هؤلاء الشهداء المهم كم كانت فرحة الشهيد رائد عندما علم بأنه يتحدث مع مطارد فتسامى وأنني أريد أن أكلفه بعملية جهادية استشهادية وأعتبر أن هذا اليوم هو اسعد أيام حياته لذلك طلبت

منه أن يعود غداً لأهله في نابلس وأن يودعهم وأكدت عليه أن يمكث عندهم بشكل طبيعي ويغادرهم بشكل طبيعي وكأنه عائد إلى دراسته ولا يُشعر به أحداً أو يعرف أحد بأي أمور أخرى واتفقنا أن نلتقي يوم السبت ظهرا أي قبل العملية بيوم واحد حسب ما كنت أخطط وبعد تنظيم هذا الشهيد كان لي لقاء مع مجموعة القدس كما ذكرت سابقا وكان اللقاء في اليوم الثالث للعمليات التي حدثت وكنت أتوقع أن لا يتمكنوا من الحضور بسبب الاغلاقات لكن لأنهم يحملون هويات إسرائيلية جاءوا في الموعد ومن شدة فرحتي بهم وبما حققوا من عمل استقبلتهم بالأحضان والقبلات وقد دعوتهم إلى مطعم على حسابي في رام الله وبعد أن أكلوا أخذنا نتحدث بما حصل وقد أخبروني بمعنويات الشهيد العالية وكيف تم توصيلهم إلى ميدان الأحداث وقد أخبرني أكرم القواسمي الذي كان مكلفاً بتوصيل الشهيد إبراهيم السراحنة إلى الهدف في عسقلان المهم وهم في الطريق سمعوا في الأخبار بحدوث انفجار في القدس فما كان من الشهيد إبراهيم ألا أنه طلب من الأخ أكرم الإسراع قائلا له لقد سبقني مجدي إلى الجنة وبعد ذلك أخبرتهم أننا نريد تنفيذ العملية الثالثة يوم الأحد مباشرة لكي تكون تحدياً واضحاً للمخابرات الإسرائيلية فكان ردهم أن هذا الأمر مستحيل في هذه الأوضاع الخطيرة ولا يوجد هدف محدد وبعد الحديث الطويل في هذا الموضوع وتصميمي على تنفيذ العمل وافق الاخوة على ذلك وتم الاتفاق على أن يتم العمل في نفس خط الباص ١٨ لأن اليهود يستبعدون نهائيا تنفيذ العمل في نفس الخط مرة ثانية في خلال أسبوع بالإضافة إلى أنه تحدٍ لجميع إجراءاتهم الأمنية وتوقعاتهم وفعلا تم الاتفاق على ذلك واتفقنا أن نلتقي يوم السبت ليلا في رام الله لكي يقوموا بأخذ الشهيد وتوصيله إلى الهدف في صباح يوم الأحد وافترقنا على ذلك بعد التأكيد عليهم أن يحتاطوا من الاعتقالات وبذلك تم تجهيز كل شئ لهذه العملية و كنت اعتبرها أهم العمليات لهذا الأسبوع وجاءني الشهيد عادل عوض الله إلى البيت الذي كنت أسكن فيه لكي يطمئن على ويسمع أخباري ويوجه إليّ بعض النصائح وقد صارحني يومها بالشكوك التي

كانت تراوده والتي لم تزل وتنتهي إلا بعد تنفيذ العمل وقد أخبرني بخطورة الأهداف وبالاعتقالات الجارية لدى السلطة وأنه أحد المطلوبين للسلطة و أخبرته موعد تنفيذ العملية الثالثة وقد استهجن الأمر واعتبرني مجنوناً لصعوبة الأهداف ولكني أخبرته أن كل شئ جاهز فما كان منه إلا أنه صمت على مضض.

استقبال الشهيد رائد:

وفعلاً في اليوم المحدد لاستقبال الشهيد رائد تقابلنا في المسجد وأخذته إلى البيت وتحدثت عن كل شيء وحدثني عن نفسه وأهله حديثاً كثيراً و أخبرته بمهمته وموعدها وطلبت منه النوم لبضع ساعات لأنني سأحضر الطعام لكي نأكل معا وفعلا قمت بتحضير صينية معكرونة بلحمة وقبل المغرب أيقظته وجلسنا نتناول الأكل وعندما وضع يده ليأكل وإذا به ينتفض واخذ يبكي فاعتقدت انه قد ضعف أو تراجع وإذا به يخبرني وأنا في ذهول تام بأنه رأى في المنام أن السماء قد فتحت له وخرج منها نور شمله وقد أخذه معه وإذا بوجهه مستبشرا ويعلم الله كم شعرت أنا بقشعريرة في جسدي واعتقدت أنني أرى أمامي ملاكا وأخبرني أنه لن يأكل لأن هذا طعام الدنيا وهو سيأكل في الجنة ثم صرخ يريد أن افتتهم أريد أن اقتل اكبر عدد أريد أن استشهد ورفض الأكل بتاتا وبعد أن هدأ قمت بالتحدث معه وقمت بتصويره وتجهيز المتفجرات أمامه وعلمته كيف يتصرف كما حدث مع الشهيدين السابقين وطلبت منه كتابة وصية وبعد ذلك انطلقنا لكي نلتقي بمجموعة القدس وقد جاءوا في الموعد وسلمتهم الشهيد بعد أن ودعته وداعا حارا وطلبت منه أن يشفع لي وان يوصل سلامي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وللشهداء وخاصة الشهيد يحيى عياش واتفقت مع مجموعة القدس على كل شئ وخاصة موعد اللقاء بعد العملية وطريقة الاطمئنان عليهم وانطلقوا بالشهيد وعدت أنا إلى البيت وكما قضيت الليلة السابقة لتنفيذ أول عمليتين قضيت تلك الليلة وفي الصباح عندما سمعت الأخبار بحدوث الانفجار وكانت عملية كبيرة جدا أدت إلى قتل جميع من في الباص وبذلك وبتوفيق من الله تم الثار بنجاح وقد كانت ردة الفعل

على هذه العملية كبيرة جدا من قبل إسرائيل والسلطة وكانت هذه الفترة من اصعب الفترات التي تعرضت لها حماس وتعرضنا لها نحن وخاصة بعد العمليات حيث شدد الحصار مما جعلني أعجز من الانتقال من قرية إلى قرية وبهذه العملية تم إنهاء مهمتي الأصلية ولكن ما جاء بعد ذلك كان خطيراً جداً ومهماً جداً وستلاحظون ذلك من خلال الباب السادس وفصوله

الباب السادس

ما بعد العمليات حتى الاعتقال

الفصل الأول

الاعتقالات التي حدثت وأدت إلى كشف العمل:

بعد تنفيذ العمليات الثلاثة بنجاح من فضل الله كنت قد رتبت أموري على جميع الجهات وكنت قد أكدت على جميع الاخوة الذين لهم اتصال معي أن يحتاطوا جيدا وكنت مطمئناً على جميع الأمور ولم يكن يقلقني سوى غزة وما يحدث بها وأنه إن حدث اعترافات فستكون من غزة وفعلا هذا ما حدث وللأسف لم أعلم بذلك إلا بعد اعتقالي لأن بعد العملية الثالثة ازداد الوضع سوءاً وتعرضت الحركة لأكبر عمليات اعتقالات من إسرائيل والسلطة وللأسف أعلم أن السلطة في غزة تمكنت من خلال التحقيق من التوصل لوجودي في الضفة وكادت هذه أن تعرضني للخطر الشديد بعد العمليات . كان لي موعد مع مجموعة القدس ولكنه لأول مرة لم يأتوا في الموعد وحاولت الاتصال بهم ولم أتمكن من ذلك وحينها شعرت انه حصل شيء وبذلك انقطع اتصالي مع مجموعة القدس ومع غزة التي كانت تعيش أوضاعاً مأساوية والأشد من ذلك معرفتي باعتقال الأخ محمد أبو وردة بعد العملية الأخيرة بأسبوع من قبل السلطة وقد تحدث في التلفزيون تحت ضغط السلطة واعترف بكل شيء وقال أن الذي نظمه شخص مطارد ملقب بأبي احمد يقصدني أنا وهو لا يعرف اسمي الحقيقي وأنه قد اعترف على الشاب الذي أوصله إلى وهو من رفح وهذا الشاب يعرفني جيدا والمهم في الموضوع أنني لم اكن أعلم بكل ذلك ويوم ظهور الأخ محمد أبو وردة على التلفزيون كنت يومها قد خرجت وأنا مطمئن أن أحدا لا يعرفني خرجت إلى وسط رام الله لإجراء بعض الاتصالات وسماع أخبار الناس وعندما عدت جاءني عادل عوض الله وهو الذي أخبرني بذلك وكانت هذه الأخبار كالصاعقة نزلت على ويومها كان الأخ عادل متخفياً لان السلطة كثفت البحث عنه وكان حالقاً لحيته وقد حدث بيني وبينه مشادة كلامية وخاصة عندما علم أنني كنت خارج البيت وكان تصوره لما حدث بهذه

السرعة سببه الحركة الكثيرة وأمور كهذه يحملني مسؤولية ما حدث ويعلم الله أنني عملت كل ما بوسعي من أجل أن لا ينكشف أحد ولكن ما حدث لم يكن واضحاً وكان موقفي صعبا جدا في هذه الحالة حيث أنني مطارد مطلوب من السلطة في غزة وفى الضفة من قبل إسرائيل والسلطة معا وهذا يعنى انه يجب على أن أغادر البيت وتكفل الأخ عادل عوض الله بتوفير ما أريد من اتصال وأماكن حماية وكان التفكير المطروح هو إيجاد طريقة لخروجي من رام الله فالوضع كان في غاية السوء على الجميع وكل يوم تحصل مداهمات واعتقالات في صفوف شباب الحركة ليلاً ونهاراً وحتى البيت الذي كنت متواجداً فيه كان معرضاً للمداهمة والسبب في ذلك الاعترافات التي جاءت من غزة على أنني موجود في الضفة وتعرض أهلي في غزة لجميع أنواع المداهمات والمراقبة والاعتقالات فقد كانت غزة وحركة حماس والكتائب يتعرضون من قبل السلطة إلى أبشع أنواع التعذيب والاعتقال للجميع حتى من كان له أدنى علاقة بالحركة وتعرض الجميع لأبشع أنواع التحقيق أما بالنسبة للأمر الأهم وهو كيف تم اعتقال محمد أبو وردة بهذه السرعة هو الذي حيرني حتى عرفت الحقيقة وثبت أن ما حدث ليس له علاقة بي ولا تقصير من جهتي وعندما علمت الحقيقة كم تمنيت أن الأخ عادل عوض الله يعلم ذلك ولكن يومها كنت معتقلاً وهو مطارد والحقيقة أن محمد أبو وردة التزم بما أمرته به وكان وضعه طبيعياً لم يشك به أحد لكن الشهيد مجدي أبو وردة كان له صديق متعاهد معه على الشهادة وعندما جاءت الفرصة لمجدي احب أن يكون صديقه معه في الجنة فاخبره بما هو مقدم عليه وتصور معه وذكر له اسم الأخ محمد الذي نظمه وطلب منه عند سماع نبأ استشهاده أن يوصل الصور إلى أهله وان يطلب من محمد أبو وردة توصيله لي ليقوم بالعملية القادمة ليلحق بصديقه للجنة ، ولم يخبرني الأخ مجدي بذلك ويعلم الله لو أنه اخبرني لكان من الممكن إيجاد حل لهذا ولكن الأخ استشهد وسره معه وتم محاصرة منطقة سكن الشهيدين من قبل الجيش الإسرائيلي واعتقال صديق الشهيد مجدي الذي كان من ضمن من اعتقل من الشباب في تلك الحملة وهو صغير في

السن ولم تكن له خبرة في التحقيق واعترف على الأخ محمد والذي اعتقل هو الأخر من قبل السلطة الفلسطينية حسب التعاون الأمني بينهم ومورس معه أبشع أنواع التحقيق وحقق معه من قبل المخابرات الفلسطينية والإسرائيلية وأجبروه على قول ما قال على شاشة التلفزيون الفلسطيني وبذلك أصبحت أنا معروفاً ومكاني أيضا في الضفة وبالتحديد في رام الله وبدأت حملة المداهمات والتفتيش عني في كل مكان وكل بيت هناك .

الفصل الثاني

مطاردتي من رام الله إلى بيت لحم

اضطراري إلى الذهاب إلى الخليل التي هي تحت السيطرة الإسرائيلية:

كما قلت كانت الأوضاع في رام الله شديدة الخطورة على الجميع حيث لم يبق بيت ألا تمت مداهمته واعتقال من فيه من الشباب وتم اعتقال الكثير من شباب الحركة وقيادتها وتم التحقيق معهم دون رحمة وكثير منهم تم نقله إلى المستشفى نتيجة التحقيق البشع الذي مورس معهم مكثت أنا في البيت الذي أختبئ فيه وكان بعيد جدا عن الشبهات وكنت متخذا كافة الاحتياطات وكنت اسهر طوال الليل ساهرا مترقبا ما يحدث ومستعدا لما قد يحدث لا سمح الله لأي شيء ولم يكن يزورني سوى الأخ عادل عوض الله متخفيا لكي يطمئن علي ويحضر لي الطعام ويزودني بالأخبار حيث مكثت شهراً كاملاً منذ حدوث العمليات و حملة الاعتقالات والمداهمات ، وفي ظل هذه الأوضاع وفي آخر ليلتين وكانت الساعة الواحدة ليلا اقتحمت السلطة البيت وكان ظني أنهم عرفوا مكاني لذلك تمكنت من القفز من البيت والاختباء بين الأشجار ومراقبة ما يحدث وكان بإمكاني إطلاق النار ولكن كان هذا آخر ما أفكر فيه مع أبناء جلدتي وسلطتنا الموقرة وتبين أنهم حضروا لاعتقال أحد أفراد العائلة الذين يسكنون في الطابق العلوي أخذوه وانصرفوا وعدت ثانية إلى البيت وقد قررت الانصراف من هذا البيت ولكن كان علي الانتظار حتى قدوم الأخ عادل وبالفعل جاء بعد يومين وأخبرته بما حدث وأخبرني انه قادم لنقلي إلى مكان آخر لأن صاحب البيت تم اعتقاله والتحقيق معه وقد نقل في نفس يوم اعتقاله إلى المستشفى جراء ما مورس معه في التحقيق ، وفي نفس اليوم الذي خرجت منه تم اقتحام البيت ليلا من قبل السلطة وكان يرأس تلك الحملة جبريل الرجوب والحمد لله لم يجدوني هناك ولكنهم وجدوا أثاراً لي هناك ، ونقلت إلى بيت آخر كنت أعيش به في النهار وفي الليل انتقل إلى الجبل حتى الصباح ومرت عدة أيام على هذا الوضع ، وبالفعل كان الوضع صعباً والتنقل فيه أصعب وكان الأخ عادل يتنقل في حقل من الألغام معرضا نفسه إلى المخاطر لأنه كان

مطلوباً والبحث عنه جارٍ على قدم وساق ، وبعد أيام جاءني الأخ الشهيد عماد وهو أخ الشهيد عادل ونقلني إلى بيت آخر ومكث معي يومين وأخبرني أن عادل سوف يأتيني ، وجاء عادل ونقلني إلى بيت آخر وكان عبارة عن مخزن وأخبرني بأنه يرتب لنقلي إلى بيت لحم وعلي أن أنتظر حتى يرتب الأمر وكنت مسلحاً طوال الفترة بكارلو ومسدسين وأربع قنابل وبعض المتفجرات التي كنت أنوي أن أجعلها حزام لي أضعه على وسطي ، وطوال تلك الفترة لم تكن لي أي اتصالات مع أحد سوى مع الأخ عادل وبعد يومين حضر عادل ومعه سيارة وركبت بها ليتم نقلي إلى بيت لحم وكانت هناك سيارة أخرى تسير في الأمام لتكشف لنا الطريق وكنا على اتصال تليفوني مع بعضنا وفي الطريق اضطررنا اكثر من مرة إلى تغيير المسار نتيجة الحواجز المنتشرة على الطرق وقبل رحيلي أخبرني الأخ عادل انه سيلحق بي بعد يومين وأعلمني أنني سوف أجد الأخ محي الدين هناك وقمت بتوديعه قبل الرحيل ، ووصلت بيت لحم بسلام ، ومرة أخرى أقابل الشهيد محي الدين وعشت معه فترة من الزمن حتى تم اكتشاف امرنا ووجودنا في البيت في بيت لحم ، لقد عشنا هناك في بيت استأجره لنا أحد الأخوة وكان البيت يقع بجانب بيت الأخ وكنا لا نخرج من البيت نهائيا لأن صورنا أصبحت معروفة وموزعة على جميع رجالات السلطة وغيرهم . ولكن علي أن أعرف أخبار مجموعة القدس وقد اضطررت إلى الذهاب إلى الخليل مرتين لمقابلتهم في مكان كان محدداً بيننا هناك كمرجع في حالة حدوث أي طارئ من هذا القبيل وقد تعرضت من اجل ذلك للمخاطر.

وكنت مستعدا للاشتباك في أي لحظة ولكن كان الأمر لا بد منه ، وتمكنت أخيراً من الاتصال بهم وإيصال رسالة لهم وطلب مقابلتهم في بيت لحم ، وخرجت أنا ومحي الدين لمقابلتهم في الموعد المحدد ولكنهم لم يحضروا وانقطع الاتصال بيننا مرة أخرى واضطررت للاتصال بهم على تليفون أحدهم وتم أخباري انه تم اعتقالهم وكانت الصدمة كبيرة ، وتبين بعد ذلك أن الاعترافات جاءت من غزة وحينها لم اكن أعرف أي شيء وطلبت أنا والأخ محي الدين من الشاب الذي نسكن عنده أن يقوم

بالاتصال بالخليل ويسأل عن أمر أطلعناه عليه وشددنا عليه أن يتصل من تليفون عمومي خوفا من أن يكون التليفون مراقباً وكان موعد الاتصال ليلاً ، وتفاجئنا ظهرا بوصول عادل وأخبرناه بما قمت به فثارت ثائرته علينا حيث كان حريصا علينا وقد تفهم الأسباب وأخبرناه بأننا سوف نتصل تليفون بالخليل ولكنه رفض ومع إلحاحنا عليه وافق على مضض وقام بالتأكيد على الأخ أن يتصل من خلال تليفون عمومي وحذره من الاتصال بتليفونه أو البليفون خوفاً من أن يكون التليفون مراقب وذهب الأخ واتصل وكان الأمر مقلقاً ولكن الأخ اخبرنا أنه اتصل من خلال تليفون عمومي مما هدأ من روعنا وفي الليل بدأنا نناقش الأوضاع وما آلت إليه ونناقش كيفية مواصلة وتقسيم العمل وكان الطرح الرئيسي هو كيفية خطف الجنود وفي الليل نام أحدنا وبقي الأخر يحرسنا وفي الساعة الثالثة ليلاً تم مداهمة بيت الشاب من قبل جبريل الرجوب وغازي الجبالي وكانوا متأكدين من وجودي في هذا البيت وسألوا عني ، أما نحن فقد أخذنا استعدادنا للاشتباك معهم وكنا موجودين خلف الباب بمجرد فتحه سنطلق النار ولكن الذي حدث ولله الحمد عكس ذلك وقاموا باعتقال الأخ الشاب وزوجته وسألوه عن أصحاب البيت الذي نحن فيه فاخبرهم انه فارغ وقاموا بمصادرة البليفون الخاص به وبمجرد انصرافهم بعد ساعة من التفتيش قمنا بالخروج من البيت لنكمل باقي الليل في الجبال من حول بيت لحم لنعرف بعد ذلك أن الأخ اتصل من البليفون الخاص به وكان الشاب يظن أن الأمر بسيط ولكن كان التليفون مراقباً من قبل إسرائيل فتمكنوا من معرفة صاحب البليفون ليقوموا بأخبار السلطة وتهديدهم أن لم يقوموا بمداهمة البيت واعتقال من فيه فستقوم إسرائيل بمداهمته بقوات خاصة أو القيام بضربه بصواريخ فقامت السلطة نيابة عنهم واعتقلوا الشاب وزوجته والتحقيق معهم بوحشية وانتزاع الاعتراف منهم ليتم مداهمة البيت ولكنهم لم يجدوا شيئاً فقد كنا في الجبال في إحدى المغارات ، وقد تركنا الأخ عادل وذهب ليرتب لنا أمر انتقالنا إلى الخليل بعد الاتفاق على أن ننتقل إلى هناك حيث لن يشك بنا أحد

ووجودنا تحت المناطق التابعة تحت السيطرة الإسرائيلية افضل من بقائنا تحت السيطرة الفلسطينية وبقيت أنا والأخ محي نعيش في المغارة نهارا وننتنقل ونسير بين الجبال ليلا وكانت حياة الجبل خطيرة ألا أنها كانت جميلة فقد كنا نقضي الليل في التدريب والتنقل وكان يحضر لنا الأخ عادل بين الوقت والأخر ليحضر لنا الطعام ومكثنا هناك عشرة أيام حتى تم تجهيز أمر نقلنا إلى منطقة دوراً في الخليل ومكثت هناك طوال فترة المطاردة حتى تم اعتقالي هناك .

الفصل الثالث

الانتقال إلى الخليل والحياة هناك

تم انتقالنا إلى الخليل بواسطة الأخ عادل عوض الله وقبل الانتقال تم الاتفاق على طريقة الاتصال بيننا عبر الرسائل وكان الحديث أن نمكث هذه الفترة في الخليل حتى تهدا الأمور وتخف الاعتقالات وكان بيننا مشروع للعمل يقف على رأسه عمليات خطف للجنود من اجل تحرير الأسرى وكان هذا هو أهم الأعمال ولكن كان يحتاج إلى خطة متكاملة وإمكانيات وأمور كثيرة ولكن لا أنسى أن هذا الأمر كان من أولويات عملنا بعد انتهاء العمليات مع مجموعة القدس ويومها طرحت على الأخ عادل واستعد بذلك برغم شكوكه وقد ساعدني بمبلغ ٣٥٠٠ دولار من أمواله الشخصية وهذا المبلغ كان كل ما يملكه ولم يتردد في إعطائه إيانا عندما احتجته في شراء سيارة كبيرة لتكون جاهزة لعملية الخطف ولكن ما حدث من تغيرات آخر الأمر وبعد العمليات كان المشروع المتفق عليه مع الشهيد محيى الدين والأخ عادل عوض الله قد انتقلنا إلى الخليل ونحن متفقون على هذا الأمر وعلينا أن ننتظر اتصالاً من عادل لكي نباشر العمل ويكون حينها قد توفر لنا كل ما يحتاجه هذا الأمر ثم أخذنا من الجبل مع الظهر وكان الرجل الذي سنعيش عنده في الخليل هو الذي نقلنا إلى بيته وكانت وظيفة هذا الرجل عبارة عن مأوى لنا وأيضا وسيلة اتصال ليوصل لنا رسائلنا ويأتي لنا بالرسائل من مكان معين عشنا ما يقارب الشهر في بيته وكان حريصا علينا جدا وفر لنا جميع مستلزمات الحياة والأمن وكان يسهر على راحتنا ولم يقصر معنا هذا الرجل واسمه الرجوب الذي اعتقل معي على الحاجز يوم اعتقالي كنا نخرج من بيته ليلا أنا والأخ محيى إلى إحدى المغارات ونقوم بإجراء تدريب على السلاح والمتفجرات ونعود مع الصباح واهم شيء بدأنا عمله في الخليل هو العمل على شراء سلاح وما نحتاجه وقد كانت الرسائل متواصلة بيني وبين الأخ عادل طوال هذه الفترة وقد كان يرسل لنا كل ما نحتاجه وقد أرسل لي عدة مبالغ قمت بشراء أم ١٦ وكمية

متفجرات هي التي كنا نتدرب عليها ولكن وضعنا كمطاردين يختلف عن أي وضع آخر فقد كنت باستمرار أعرض على الأخ عادل أنا كمطاردين ليس من الصواب أن نجلس طوال هذه الفترة بدون عمل لان حياة المطارد تختلف عن حياة الآخرين وان حياته شبيهه بالعداد الذي يجب أن يستغل كل دقيقة في العمل مع العلم أن كل الأمور بيد الله ولكن الأخ عادل كان يعارض ذلك معارضة نابعة من شدة حرصه علينا هكذا كنا وقد كانت رسائلنا تدور حول هذه الأمور قد حدثت ونحن في الخليل مجزرة قانا وكان بودنا الرد عليها وكنا مستعدين لذلك ولكن كان قرار الرفض بسبب أوضاع الحركة وهذا الأمر جعلنا نأخذ المبادرة بأنفسنا أنا والأخ محيى ووصلنا إلى قرار أن نبدأ بالعمل ونجهز كل شيء وبعد ذلك اطلاع الأخ عادل على الأمر لأننا كمطاردين نختلف عن أي وضع وبإمكاننا البدء بمشروع الاختطاف ونستطيع توفير كل شيء من اجل هذا الأمر فعلا هذا ما تم وبدأنا العمل.

الفصل الرابع

التخطيط لعملية الخطف.

في تصورنا أن الوضع اصبح مهيئاً لعملية الخطف خاصة أن حكومة بيريز أصبحت في موقف حرج بعد العمليات وهذا الذي دفعها إلى ارتكاب مجزرة قانا خلال عناقيد الغضب والضغط عليها في هذا الوقت قد يكون مناسباً في موضوع الخطف وخاصة أن الانتخابات على الأبواب وفي تصورنا أن الضغط عليها عندما يكون في حوزتنا جندي سيكون كبيراً جداً ، وستلبي مطالبنا بالإفراج عن الشيخ احمد ياسين والأسرى ولن تخاطر بحياة جندي كما فعل رابين من قبل وخاصة أن الانتخابات قريبة لذلك رأينا أن هذا الوقت هو انسب الأوقات لهذا العمل وفي خلاله نستطيع الاستنتاج أن مثل هذه العمليات تستطيع أن تضغط على الحكومة الإسرائيلية للاستجابة لمطالبنا ، لأن عدم الاستجابة يعني انهم لن يستجيبوا لنا في وضع يكونون فيه افضل وبالتالي علينا التفكير في طرق أخرى بديلة لذلك كان هذا العمل يحتاج إلى خطة حكيمة ودقيقة خالية من أي ثقوب مهما كانت صغيرة ، لأن أي ثغرة تعني انتصار الحكومة علينا وبالتالي تكون القشة التي بحثت عنها للنجاة وبدأنا العمل فورا وقسمنا العمل بيني وبين الأخ محي الدين بحيث كل واحد يقوم بدوره دون علم الآخر ومعرفته حرصا لا قدر الله من اعتقال أحدنا وفي هذه الحالة لا يضر الأخر وسيتضح هذا الأمر من خلال توضيح وسرد ما حدث .

أولا: تم تحديد أهم نقطة وهي من سيقوم بالخطف ومن سيكون في المجموعة الأخرى التي ستكمل العمل بعد استلام الجندي من المجموعة الأولى . وهنا ثارت مشكلة على من سيكون في مجموعة الخطف ولم تحل هذه المشكلة ألا بالقرعة بيني وبين الأخ محي والتي خرجت لصالحه فما كان مني ألا الالتزام بما جرى وبدأنا في تحديد العمل والخطوات .

فكان عمل الأخ محي كالأتي : القيام باتصال سريع مع مجموعة القدس التي كان على اتصال هو بها من قبل وتتكون من فردين إضافة إلى محي

الدين للقيام بعملية الخطف وتم تحديد ومناقشة ما تحتاجه وهو توفير مبلغ من المال لشراء سيارة وتم ذلك وتوفير السلاح اللازم وتم ذلك بالإضافة إلى نقل الأخ محي إلى داخل القدس ليسهل عليه التنقل هناك بالإضافة إلى توفير شقة أو مكان مناسب لكي أقيم فيه في انتظار وصول الجندي بعد خطفه واستلامه والانطلاق به إلى المجهول الذي لا يعرفه أحد حتى الشهيد محي الدين ، وبالفعل بدأ الشهيد بالاتصال بمجموعة القدس وكان يتطلب العمل أن أتعرف على أحد أفراد تلك المجموعة ليكون حلقة الاتصال بيننا وتم تحديد موعد اللقاء بين الأخ محي الدين واحد أفراد المجموعة وخرجت مع الأخ محي لملاقاة الأخ الذي كان يلقب بابي الحسين وأعلمه بالمهمة وكلفه بإيجاد مكان مناسب له ليتم من هناك العمل على ترتيب الأمور كما طلب منه أن يجد بيتاً قريباً من القدس أيضا وتم تحديد موعد لنقل الأخ محي إلى القدس وبذلك بدا العمل في التنفيذ وعدنا من اللقاء .

أما بالنسبة لي فقد باشرت العمل وقمت بالاتصال بأحد الأخوة ويعتبر من القياديين في الحركة وأوضحت له الأمر وكان حديثي له كالأتي : بعد شرح الموضوع طلبت منه مبلغ من المال لشراء سيارة والتي سيتم فيها عملية الخطف وتحديد شخص ثقة ليكون معي في العملية وشراء جهازين بليفون وآخر للاستقبال فقط وكاميرا فيديو وأشرطة وعليه أن يجهز ذلك في أسرع وقت خلال أسبوع على الأكثر وتم الحديث حول العمل وآلية الاتصال بيننا بعد عملية الخطف فنقوم نحن بتوصيل البيانات والأشرطة له وهو يقوم بنقل التعليمات وكل ما يطرأ من مفاوضات مع القادة وتم التفاهم على كل شيء اخذين في الاعتبار حدوث حصار ومنع تجول وحتى انقطاع الاتصال وتم الاتفاق على مكان يتم فيه الإعلان عن الاختطاف وأشرطة الفيديو وافترقنا على أن يكون الأمر جاهزاً من تجهيز كل ما طلب بالإضافة إلى تحديد الشاب الذي سينضم إلينا ، وهكذا تمت الأمور وأصبحت جاهزة وتم الاتفاق بيني وبين محي الدين على أن انتظره في المكان المحدد في القدس لمدة أسبوع وعليه الخروج ليلا كل يوم لمحاولة الخطف ، وتم تحديد كيفية الخطف

والطريقة السليمة للسيطرة على الجندي والأدوات اللازمة والسلاح والسيارة وأعطيته الهوية المزورة التي كانت معي ليتم شراء السيارة باسمها ، وخرجت مع الأخ محي الدين وهو في طريقه إلى القدس وقابلت (الأخ أبو حسين) واتفقنا على أن نتقابل بعد يومين في أبو ديس ليتم نقلي للقدس حيث المكان المعد والمحدد سابقا .

وعدت وحدي لأتمم باقي الأمور مع الأخ الذي طلبت منه الأغراض والشاب وبالفعل جهز كل ما طلب منه وتعرفت على الشاب ، وتركت له أمر المفاوضات مع أخذ اعتبار وضعنا في الحسبان وحساسيته وعدم الإطالة بعد الإعلان عن الخطف في المفاوضات والتريث ، وافترقنا وعدت أنا والشاب إلى البيت الذي أسكن فيه .

أما بالنسبة إلى المكان الذي سيتم وضع الجندي فيه فكان عندي مكانان ، أحدهما داخل البيت وهو مكان مؤقت والأخر مغارة وهي المكان الرئيسي والأكثر أماناً لنا .

والخطة كانت تدور انه بعد خطف الجندي واستلامه ننطلق إلى المكان المجهول ، وبذلك يكون العمل مقسم إلى مرحلتين ومجموعتين .

المرحلة الأولى خطف الجندي وتسليمه لنا ، وبذلك ينقطع الاتصال بيننا وبالتالي هم لا يعرفون شيئاً عنا .

والمجموعة الثانية نقل الجندي إلى المكان المخصص لذلك وتصويره عدة صور وعدة أشرطة بتواريخ متفاوتة وتوصيل هذه الأشرطة والصور إلى الأخوة المختصين بموضوع المفاوضات وهم يقومون بالإعلان عن الخطف وطرح شروطهم وتحديد المدة مع مراعاة عدم الإطالة خوفا من اكتشاف أمرنا ومعرفة مكاننا .

وآلية الاتصال التي بيننا كانت واضحة بحيث يتم توصيل كل ما يستجد من أمور خاصة بنا وبهم وفي حالة انقطاع الاتصال نعتمد على أنفسنا ونتصرف حسب ما يجري وكنا محصنين أنفسنا بكل ما نستطيع من سلاح وقنابل وكل شيء يلزم وهذا ملخص لعملية الخطف .

وبعد تجهيز كل الأمور ذهبت لملاقاة الأخ أبو حسين في أبو ديس وانطلقت في سيارتين الأولى يسوقها الشاب الذي سيشترك معي ،

والسيارة الأخرى يسوقها الأخ الذي أسكن في بيته وكنا على اتصال بيننا من خلال البليفون على أن يسير الشاب في السيارة الأولى أمامنا ليستطلع لنا الطريق وأركب أنا والأخ الآخر في السيارة الثانية وكان هذا الأخ لا يعرف شيئاً عن الموضوع سوى أننا ذاهبون إلى مكان ما لا اكثر ، ووصلنا أبو ديس هناك طلبت من الأخ الذي أركب معه أن ينتظرني في مكان معين وسأرسل له الشاب الجديد ليخبره ماذا يفعل وذهبت أنا والشاب الجديد في سيارته إلى مكان اللقاء وهناك التقيت مع أبو حسين وركبت معه ليوصلني إلى المكان وطلبت من الشاب الجديد اللحاق بنا بسيارته ووصلنا إلى البيت الذي سأمكث فيه أنا والشاب الجديد ودخلنا البيت وطلبت من أبو حسين المباشرة بالعمل ونحن في الانتظار وكان معه رسالة من الأخ محي الدين يخبرني بأنهم جاهزون لبدأ العمل فأخبرته ونحن كذلك وتم إعطاؤهم رقم تليفون الاستقبال لكي يتصلوا بنا كل يوم في ساعة معينة واتفقنا على كلمة سر بيننا أثناء الحديث يعني انهم قادمون ومعهم الجندي فعلينا أن نكون جاهزين حالة عدم الاتصال يعني حدوث شيء وعلينا مغادرة البيت فوراً وجلسنا ننتظر وأرسلت الشاب الجديد الذي ينتظرني في الخليل واسمه رزق الرجوب أرسلته يخبره أن عليه أن يذهب كل يوم إلى القدس مع المغرب وينتظرني في نفس المكان حتى الساعة الواحدة ليلاً فإن لم آتِ عليه العودة إلى البيت والرجوع في اليوم الآخر بقينا على هذه الحالة ثلاثة أيام والأمور على ما يرام وفي هذه الأيام كتبت رسالة إلى عادل عوض الله لكي أشرح له كل شيء وكنت متأكداً انه سيثور ويعلنها حرباً علينا ولكن من الضروري إخباره وفي اليوم الثالث وأنا في البيت حدثت مشكلة كادت أن تعرضني للخطر فأجبرنا على المغادرة وكنا في وضع حرج لا أعرف أين أذهب فقررت العودة إلى الخليل أنا والشاب بسيارته وكانت مخاطرة كبيرة لأننا سنسير على التواكيل بدون رصد الطريق ولكن لم يكن هناك حل آخر وعدنا في النهار إلى الخليل وعند وصولي فورا أرسلت الأخ الذي معي لكي يرجع إلى القدس بالبليفون لينتظر المكالمة ويطلب من أبو حسين المقابلة ويخبره بالمشكلة ويخبره بالتعديلات وأننا سننتظر في

مكان آخر والخطة كما هي وعليهم إذا تم خطف الجندي أن يتصلوا بنا ويكون اللقاء في منطقة أخرى في نفس القدس ويمهلونا ساعة ونصف حتى نصل إليهم وهي المسافة بين الخليل والقدس وبذلك أصبح عملنا اكثر خطورة لأننا سنذهب ليلاً ونعود ليلاً ولكن لا بد من ذلك وجلسنا في الخليل ننتظر اتصالهم حتى سمعنا في الأخبار عن محاولة خطف جندي ولكن المحاولة لم تنجح لان الجندي تمكن من الفرار من السيارة وأصبح عندنا شعور أن المجموعة هي مجموعة محي الدين ولكن كان لا بد من الاتصال وجاء الاتصال يوم الأربعاء ليلاً اللقاء وأرسلت لهم الشاب من القدس والتقى بأبي حسين وأخبره بما حدث وأنهم تمكنوا من خطف جندي يوم الثلاثاء ليلاً وتم وضعه كراكب ، وفي الطريق حاولوا السيطرة عليه ولكنه استطاع الفرار ملقياً بنفسه من الشباك بعد كسره وبذلك فشلت العملية وتم تحديد موعد لي للقاء أبي حسين يوم الجمعة ليلا في الخليل وعاد الشاب بهذه الأخبار وعزاؤنا أننا عملنا كل ما بوسعنا ولم نقصر في شيء ولكن هكذا طبيعة العمل لا يوجد نجاح باستمرار وكان رأيهم تأجيل الأمر إلى فترة وهذا ما كنت أناقشه مع أبو حسين يوم الجمعة ، وفوراً كتبت إلى عادل رسالة أخرى بما حدث وأنني سأرسل له التفاصيل الكاملة بعد الجمعة ، فوصلتني رسالة يوم الخميس كلها شجب واستنكار واتهام بالاستعجال ولكنه في آخرها يخبرني أنه في انتظار أسباب فشل العملية وكيف تمكن الجندي من الفرار وانتهت عملية خطف الجندي بهذه الطريقة التي قدرها الله ، وقد قررت الرجوع بعد العملية إلى رام الله ولكن بعد مقابلة أبو حسين يوم الجمعة.

الفصل الخامس

عملية الاعتقال وكيف تمت

كان موعد اللقاء في الخليل في مكان آمن جداً عند أحد المساجد وهو مكان ذهبت إليه عدة مرات نادراً ما يتواجد فيه جنود وفي الموعد المحدد انطلقت للقاء مع الأخ رزق وكان هو السائق وكنا نركب سيارة من النوع الكبير ووصلنا إلى المكان متأخرين وفجأة وجدنا أنفسنا في وسط جنود وكان عبارة عن حاجز وكانت المفاجأة كبيرة حيث كانوا يوقفون جميع السيارات ويقومون بتفتيشها وعندما تفاجئنا بالحاجز طلب الجندي من السيارة الوقوف حاول الأخ الهروب ولكنه أصبح محاصر بين السيارات أمامية وخلفيه ومع ذلك حاول أن يجد طريقة للهروب فلم يتمكن وشعر الجنود بالأمر وفوراً كانت السيارة محاصرة بالجنود وهم يشهرون السلاح وجاء الجندي وفتح باب السيارة وطلب مني النزول وهو يشهر سلاحه وكنت حينها أضع مسدس على جنبي تحت القميص ومعي قنابل وكارلو تحت الكرسي ولكن الوضع كان لا يسمح لي بان أتمكن من حك رأسي وألا لانهال الرصاص فوراً فاستجبت لطلب الجندي ونزلت من السيارة وأنا أضحك وكأن الأمر طبيعي وواضع في رأسي عمل شيء ومع أن الكل كان شاهراً سلاحه ومع ذلك أفكر في منفذ يمكن الفرار إليه لأتمكن من إخراج سلاحي أو استخدامه وفوراً وإذا بالطلقة تخترق ظهري وقد رمتني أرضاً وقد أدى إطلاق النار وسقوطي إلى هياج الناس فتمكنت من الزحف على الأرض حتى وصلت إلى زاوية الشارع وحينها كنت ما زلت واعياً وتمكنت من ركوب سيارة وظننت أنني فزت بالشهادة ولم يكن في بالي إلا ترديد الشهادة وبعدها غبت عن الوعي نهائياً ولم أستيقظ إلا في غرفة العناية المركزة في مستشفى هداسا في القدس وحولي العشرات من المحققين الذين ينتظرونني أن أفيق لبدأ أبشع أنواع التحقيق مع سجين خارج من العملية ووضعت في غرفة العناية المركزة وسيكون للتحقيق فصل كامل اشرح فيه ما حدث ولكن تبين في ما بعد أن السلطة في مستشفى عالية في الخليل هي التي قامت بتسليمي وأن السلطة وراء رصدي وخاصة أنها كانت تعلم بوجودي في

الخليل وكانت توزيع صوري على رجالاتها للبحث عني ويقولون للناس أنني عميل خطير مطلوب للسلطة بتهمة قتل عشرات الشهداء وثبت أن جبريل الرجوب له يد في اعتقالي كما ثبت أنه يريد تسليمي إلى المخابرات الإسرائيلية .

إنه صراع الإرادات

إرادة المحتل بقسوته ووحشيته و آلته الحربية و إمكانياته اللامحدودة و إرادة المجاهد بإمكانته البسيطة.

إنه الصراع

بين اللص الذي سرق الأرض و يحاول أن يكون في مأمن في الأرض المغتصبة و بين صاحب الحق الذي لا ينام عن حقه.

إنه صراع بين اللص الذي تدعمه كل قوى الشر في العالم.

و بين صاحب الحق الذي يستمد دعمه من رب العالم.

إنه الصراع

بين من يقاتل من أجل الدنيا و العلو فيها و الإفساد في الأرض.

و بين من يقاتل لإعلاء كلمة الله و إقامة دول العدل و الحق و الحرية .

إنه الصراع

بين عشاق المال و عشاق الشهادة

و دوماً كان عشاق الشهادة هم المنتصرون

لهكتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز لله